

بين التعريب والتغريب

بقلم: د. أحمد بن محمد الضبيب*

كان التعريبُ موضوعَ مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثمانين هذا العام (٢٤/٣/٢٠١٤ - ٦/٤/٢٠١٤ م). وقد حفل المؤتمر بوافر من البحوث والدراسات، وتعدّدت فيه المناقشات التي ترى - في معظمها - أنّ التعريب لصيق بمستقبل هذه الأمة العربية، وأنه أمرٌ محتمّ لنهضة العرب وتقدّمهم، وأنّ من الواجب البدء في تعميمه في البلاد العربية لما في ذلك من تعزيز لكيان الأمة، واستشراف لنهضتها، وتوثيق لعرى تواصلها وتكامل بين أقطارها المتعددة. فاللغة العربية هي الوشيحة الباقية المهمة التي تربط بين الأقطار العربية، ومن خلال اللغة يمكن نشر العلم وتطويره بين جماهير هذه الأمة.

والكلام عن التعريب ممتدّ متجدّد منذ زمن بعيد في الفكر العربي المعاصر، وسيظل قائماً ما دام العلم غريباً بين العرب، وما دامت التقنية مستوردة مستهلكة، وليست قارة مطورة في هذه البلدان. ولا يغرتك ما تشاهده من مظاهر توحى بالنهضة من مبان باذخة وآلات وأدوات مستوردة، وضجة حول البرامج الجامعية التي تؤدّي في معظمها باللغة

الأجنبية ، فذلك كله من الزبد الذي يذهب جفاء ما دام العلم يؤدّي بغير اللغة الأمّ ، لم يتحدث العربية ، وما دامت الأعمال والأنشطة لم تدر بين الناس بهذه اللغة. إنّ كل ما تراه بعينك هو شئى مستعار لا يغني ولا يسمن من جوع ، فالحياة الراقية الحقيقية هي التي تتمتع بالاستقلال المعرفي المستمد أساساً من هوية الأمة ، والقائم على الاختراع والابتكار والإنتاج ، والإضافة إلى ما عند الآخرين ، ومشاركة العالم في تقدم الحضارة.

لقد درس العرب العلوم والطب باللغة الأجنبية منذ أكثر من مئة عام ، منذ أن أطفأ الاستعمار الإنجليزي شعلة التعريب المضيئة في مصر التي ظلت متقدّمة لمدة تقارب السبعين عاماً ، وحين حوّل الاستعمار الشمال الإفريقي العربي إلى الفرنسية ، ومع ذلك لم يستطع العرب النهوض من كبوتهم الحضارية ، بل ازدادوا فيها ارتكاساً ، واستمروا مستهلكين لما ينتجه الشرق والغرب دون إضافة تذكر ، وإن حدثت بعض الإضافات فإنها تنسب إلى الأمم التي أنتجت بلغتها الأجنبية ، وطوّرت في معامل تلك الأمم ، ثم بيعت منتجاً مستورداً أجنبياً ، كي تستهلكه هذه البقعة من العالم.

والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو : ألم تكن هذه المدة الطويلة التي غبرت ونحن ندرس الطب والعلوم باللغة الأجنبية ، دون إحراز نتائج تذكر على المستوى الوطني في معظم أقطار العالم العربي ، ألم تكن كافية لنعي الدرس الذي وعته شعوب العالم كله ، وهو أن تقدّم دون امتلاك

العلوم والتقنية باللغة الأمّ، واستناباتها وتوطينها في البيئة العربية من خلال هذه اللغة؟.

إنّ استنابات العلوم والتقانة في الأرض العربية من خلال التعليم باللغة العربية ضروري حتى يحسن الطالب استيعاب هذه العلوم، ويستزيد منها في لغته فيتشربها، وتختلط بكيانه المادي والمعنوي، وتمتزج بروحه وفكره، فيصدر عن ذلك بالإبداع والابتكار. وحتى يصبح العلم مشاعاً بين أبناء الشعب يصلون إليه بطريق سهلة ميسرة هي هذه اللغة.

والذي نقوله ليس سرّاً من الأسرار، أو لغزاً من الألغاز، أو ضرباً من ضروب المستحيلات، فالشواهد عليه قائمة أمام أعيننا من خلال ممارسات جميع الدول المتقدمة والناهضة، وتلك التي هي بسبيل النهوض. فجميع هذه الدول اتخذت لغتها الوطنية سبيلاً لتعليم جميع العلوم ولم تتهافت على اللغة الأجنبية تهافت العرب في هذا العصر. ولك أن تختار أيّ دولة من دول العالم لترى الشواهد واضحة جليّة. فكيف يشدّ العرب وحدهم عمّا يجري حولهم؟.

سيقول لك المخدلون عن التعريب إنّ فيه انقطاعاً عمّا يجري في العالم من إيقاع علمي سريع، ومعظمه يجري باللغة الإنجليزية.

وسيقولون لك إنه يحتاج إلى حركة دائبة للترجمة تستطيع مواجهة السيل الجارف من البحوث والأفكار العلمية المتجددة، والترجمة لدينا ضعيفة وغير مؤهلة.

وسيقولون لك ماذا نضع بالمصطلحات التي تنهمر علينا كل يوم، وكيف نستطيع تعريبها؟.

ثم كيف لنا أن نؤلف الكتب والمراجع بالعربية؟.

وهذه حجج لا تصمد أمام النظر، ولوركنت إليها الأمم الناهضة والتي هي بسبيل النهوض لما حققت شيئاً من التقدم. فالمطالبون بالتعريب لا يفتخرون بأهمية اللغة الأجنبية ويرون أن تعلمها واجب على كل باحث ودارس، بل على كل مثقف يريد أن يكون على اطلاع بما يجري حوله في العالم. لكن تعلم الأجنبية يختلف عن التعليم بها؛ فالأول مطلوب بشدة والثاني مرفوض بشدة. وإذا تعلم الباحث أو الطالب اللغة الأجنبية سهل عليه الرجوع إلى المراجع الأجنبية والاتصال بقواعد المعلومات الأجنبية، وأصبح مسائراً إيقاع العلم في العالم المتقدم. فالتعليم بالعربية لا يعني الانغلاق على الذات وتجاهل ما يجري في ساحات العلم والاختراع.

أما موضوع الترجمة فهو من الموضوعات التي لا ينقضي منها العجب في البلاد العربية؛ فهناك مراكز للترجمة في معظم هذه البلدان، لكنها -في معظمها- لا تسهم في تقديم العلم بالعربية، وهي مراكز تقوم على الاختيار العشوائي للمواد المترجمة، وتستجيب في الغالب للطلب الشعبي دون العلمي المتخصص، وكان بالإمكان إنشاء مراكز متخصصة مدعومة من الدولة من أجل نقل العلوم والطب إلى العربية، لكن شرط إقامة مثل هذه المراكز أن يكون هنالك قراء لإنتاجها، وما دام التعليم في جامعاتنا وبعض مدارسنا يؤدي باللغة الأجنبية فإن عمل مثل هذه المراكز سيكون

عبيثاً. ثم هنالك الترجمة الآلية التي تتيح كثيراً من المواد العلمية باللغة العربية بنسبة دقة توازي ٩٠٪ على ما يقوله المختصون، ولو استثمر العرب في هذا الجانب لدرّ عليهم الكثير من الربح المادي والعلمي والمعنوي. ويضاف إلى ذلك أنّ الترجمة يمكن أن تؤدّي من قبل الأساتذة في الجامعات وكذلك الباحثين، ولو كلّف كل طالب من طلاب الدراسات العليا بترجمة كتاب في تخصصه ضمن ترتيبات قانونية وعلمية وتشجيعية تقوم بها وزارات التعليم العالي، والجهات الراعية لأولئك الطلاب، لكانت الحصييلة كبيرة ومشجعة. وأخيراً فإنّ من المتوقع أن يكون الناشرون الأجانب على استعداد لترجمة كتبهم وتوزيعها في البلاد العربية إذا ما استقر التعريب في هذه البلدان، لما يدرّه ذلك من أرباح وفيرة لهم، إذ ستوسع القاعدة القرائية لكتبهم بين هذا العدد الكبير من سكان الوطن العربي.

أما موضوع المصطلحات العلمية فالأمر فيها أيسر، فليس هنالك ما يمنع من أن نأخذ المصطلح الأجنبي كما هو دون ترجمة، أو نقوم بصياغته على مقتضى قواعد اللغة العربية إذا لم نتمكن من ترجمته، أو إيجاد بديل له مما لدينا من مصطلحات. أمّا التنسيق بين هذه المصطلحات فهي مهمة مركز أنشأته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، باسم مركز تنسيق التعريب في الوطن العربي، ويعدّ هذا الأمر مسوغاً لوجوده. إنّ موقف المعارضين للتعريب ليس موقفاً علمياً أو عملياً، وإنما هو أشبه ما يكون بالموقف النفسي، والتخلص من هذا الموقف لا يكون

بالبطء والركون إلى السائد، وإنما يكون بتهيئة الأنموذج والمثال الناجح الذي تتبناه سياسة لغوية تبتغي كل دولة عربية من ورائها تأكيد سيادتها من خلال لغتها العربية، التي تنص عليها جميع دساتيرها ونظم الحكم فيها، وتتوخى بها المصلحة العامة المتوقعة من التعريب كي تخرج من حالة الانسداد الحضاري الذي يعيشه العالم العربي الآن.

❖ رئيس التحرير

الجزء المفقود من عنوان كتاب (الحلة السيرة)

لابن الأبار البلسي

بقلم: د. خالد بن عبد الكريم البكر*

يجد القائمون على تحقيق الكتب ونشرها صعوبات جمّة في مشروعهم العلمي، بدءاً من التحقق من عنوان الكتاب كاملاً، ثم هويّة مؤلفه، فسلامة نصوصه وشرحها وتوضيح ما غمض منها. وبين أيدينا كتاب "الحلة السيرة" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسي، المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، وهو من أمّهات المصادر الأندلسية. قصد به مؤلفه الترجمة لأمرء الأندلس والمغرب وإظهار مزاياهم الأدبية، منذ القرن الأول إلى منتصف القرن السابع الهجري، فجاء كتابه تاريخاً سياسياً وأدبياً يمزج بين الحوادث والقصائد، ويلتمس أخبار الأمرء أولاً ثم ما تُسبب إليهم من شعرٍ، فهو تاريخٌ بنكهة أدبية. ظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٣م بتحقيق الدكتور حسين مؤنس، رحمه الله، بعنوان "الحلة السيرة"، وقد سبقتها -حسبما ذكر المحقق نفسه- محاولات مبكرة لنشر تراجم مُختارة من كتاب الحلة قام بها كل من راينهارت دوزي عام ١٨٤٧م، وماركوس جوزيف مولر عام ١٨٦٦م.

من المعروف أنّ مثل هذه العناوين ذات الإيقاع الأدبي تتطلب السّجّع في عنوانها بحيث تظهر في جُملة تامة مسجوعة، مثلما درّج عليه مؤلفو تلك العصور. غير أنّ عنوان الكتاب - كما هو بأيدي الناس اليوم - يخلو من التسجيع، إذ يتألف من كلمتين اثنتين: "الحُلة السّيراء". والناظر فيهما يُدرك بوضوح أنّ ابن الأَبّار - وهو مَنْ هو في الأدب والشّعر - لم يأت بهاتين الكلمتين لِيُبيّنهما وحدهما عنوانًا غامضًا لكتابٍ واضح الملامح والقسمات، وإنما أراد بهما أن يسهل عنوانه استهلالاً أدبيًّا يُنبئ عن اتجاهه العلمي، ثم يُتبعه بكلمتين أُخرين تشرحان موضوع الكتاب الأساسي. ومن ثمّ فإنّ عنوان الكتاب كما وصل إلينا غير تام!، ولم يغفل المحقق عن هذه القضية فخصّص مساحة من مُقدمة تحقيقه لمناقشتها، فقال في ذلك: (وقد ذهب بعض المُحدّثين إلى أنّ عنوان الكتاب الكامل: "الحُلة السّيراء في شِعر الأُمراء" ولم نجد ما يؤيد هذا في المخطوط ولا عند الموثوق فيهم ممن كتبوا عنه، ولهذا جعلنا عنوان الكتاب "الحُلة السّيراء" فحسب، ولو أنّ إكمالها بعبارة "في شِعر الأُمراء" معقول)^(١).

ولقد ضاعف من صعوبة استكمال العنوان لدى المحقق أنه حين همّ بنشر الكتاب، لم يجد أمامه سوى نسخة وحيدة من المخطوط، محفوظة في مكتبة الإسكوريال برقم (١٦٥٤)^(٢)، فلم يُتَح له النظر في نُسخة أُخرى، عسى أن يجد فيها ما افتقده في الأولى. وزاد الأمر سوءًا فيما يتعلق بهذا الجانب؛ أنّ المحقق وجد نقصًا في أول المخطوط الذي اعتمد عليه في تحقيق الكتاب، بمقدار ورقتين أو ثلاث على الأكثر، فيها خُطبة الكتاب وشيء من فاتحته.

ومن المعتاد أنّ المؤلفين يذكرون عناوين كُتِبَهم بتمامها في ثنايا فاتحة الكتاب والمعروفة بِمُخْطَبَةِ الكتاب.

وشيءٌ آخر أسهَمَ في تكريس تداول العنوان -على نقصه- دون مناقشة تُذكر، وهو أنّ بعض الباحثين تناولوا كتاب "الحُلة السَّيراء" في دراسات علمية متنوعة، لكنهم لم يقفوا حول العنوان (الناقص) للكتاب، لينوا آراءً أخرى على الآراء التي ذكرها مؤنس؛ وإنما أعرضوا عن الخوض فيما يعتقدون ألاّ طائل من ورائه^(٣).

وعليه؛ فإننا لا نجد -حسبنا نعلم- رأياً منشوراً في هذه المسألة لأحد الباحثين المتخصصين حتى يُمكن مناقشته؛ وإنما سنبدأ بمناقشة ما انتهى إليه حسين مؤنس -رحمه الله- حول الجزء المفقود من عنوان الكتاب.

يستوقف نظرنا فيما ذكره مؤنس عن الجزء (المقترح) لإكمال عنوان الكتاب بعبارة (في شعْر الأُمراء)؛ أنه -أي مؤنس- نَسَب الاقتراح إلى أحد (المُحدثين)، ما يعني وجود اقتناع لدى بعض المتخصصين بعدم التماس حلّ المشكلة عبْر النظر في المصادر ذات العلاقة، ثم إن مؤنس أعلن أنه لم يجد لا في مخطوط الكتاب ولا فيما كُتِبَ عن ابن الأَبّار ما يفيد في إكمال الجزء المتبقي من عنوان الكتاب، ولذا أثر الاقتصار على المقطع الأول من عنوان الكتاب "الحُلة السَّيراء" فاعتمدها في تحقيقه، وذاعت في أوساط الباحثين وطلاب العلم، فلا تكاد تجد أحداً منهم يعرف من عنوان كتاب "الحُلة السَّيراء" لابن الأَبّار أكثر من "الحُلة السَّيراء".

ولُحُسُنَ الحُظ ؛ فَإِنَّ بَعْضَ المِصَادِرِ الأَدْبِيَّةِ المِتَأَخِرَةِ عَن عَصْرِ ابْنِ الأَبَّارِ ،
أَحَالَتْ إِلَى كِتَابِهِ هَذَا وَاسْتَفَادَتْ مِنْ مَادَتِهِ العِلْمِيَّةِ ، وَمِنْ أَبْرَزِ تِلْكَ المِصَادِرِ
كِتَابُ : "بُغْيَةُ الوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيْنَ وَالنُّحَاةِ" لِأَبِي بَكْرِ السِّيُوْتِي (ت
٩١٤هـ/١٥٠٨م) ، حَيْثُ أَفْرَدَ مِسَاحَةً وَاسِعَةً مِنْ كِتَابِهِ لِأَدْبَاءِ الأَنْدَلُسِ
وَعِلْمَاءِ اللُّغَةِ فِيهَا ، وَسَاقَ تَرَاجِمَهُمْ مِنْ مِصَادِرِ أَنْدَلُسِيَّةٍ ، كَانَ فِي مُقَدِّمَتِهَا
كِتَابُ "الْحُلَّةِ السِّيْرَاءِ" لِابْنِ الأَبَّارِ . ففِي تَرْجَمَتِهِ رَقْمُ (١٠٩١) لِ(الحسن بن
منصور بن نافع بن عبد الرحمن بن عامر بن نافع المذحجي ، أَبُو عَلِي
النحوي) ، أورد ما ذكره ابن الأَبَّارِ فِي الحُلَّةِ عَن الحَسَنِ بْنِ مَنْصُورٍ^(٤) ،
وَأَحَالَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : "قال ابن الأَبَّارِ فِي "الحُلَّةِ السِّيْرَاءِ فِي أَخْبَارِ الأَمْرَاءِ" :
كَانَ يَجْمَعُ إِلَى شَرَفِ بَيْتِهِ عِلْمًا وَاسِعًا وَأَدْبًا كَامِلًا ، بَصِيرًا بِاللُّغَةِ ، نَاقِدًا فِي
النحو ، عَالِمًا بِأَيَّامِ العَرَبِ وَأَخْبَارِهَا وَوَقَائِعِهَا وَأَشْعَارِهَا ، مِنْ بَيْتِ قِيَادَةِ
وَإِمَارَةِ"^(٥) .

أَعْتَقَدُ أَنَّ تِلْكَ الإِشَارَةَ ذَاتِ أَهْمِيَّةٍ وَاضِحَةٍ فِيمَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ ، فَهِيَ مِنْ
جَانِبِ تُقَدِّمٍ لَنَا إِجَابَةً شَافِيَّةً عَن سِئَالِ حَائِرٍ ، يَثْسُ المِتَخَصِّصُونَ -عَلَى مَا
يَبْدُو- مِنْ إِعَادَةِ طَرَحِهِ . وَمِنْ جَانِبِ ثَانٍ ؛ فَمَا وَجَدْنَاهُ فِي "بُغْيَةِ الوُعَاةِ" هُوَ
بِمَثَابَةِ مَعْلُومَةٍ مُوثَّقَةٍ مِنْ مِصْدَرٍ أَدْبِيٍّ ، سَلَكَ -تَقْرِيْبًا- ذَاتَ الإِتْجَاهِ العِلْمِيِّ
الَّذِي سَلَكَه كِتَابُ "الْحُلَّةِ السِّيْرَاءِ" لِابْنِ الأَبَّارِ ، بَلْ وَنَهَلَ مِنْ مَادَتِهِ العِلْمِيَّةِ
الشَّيْءَ الكَثِيرَ . وَفِي ذَلِكَ مَا يُحَقِّقُ أَمَلَ الدُّكْتُورِ حَسَنِ مَوْسَى -رَحِمَهُ اللهُ-
فِي الوُصُولِ إِلَى مَعْلُومَةٍ مُوثَّقَةٍ بِهَا تُعَيِّنُهُ فِي اسْتِكْمَالِ عُنْوَانِ الكِتَابِ ، إِذْ
لَمْ يَجِدْ أَمَامَهُ سِوَى اقْتِرَاحِ مَنْ بَاحِثٍ مُحَدِّثٍ .

ومن جانبٍ ثالثٍ ؛ فإنَّ عنوان الكتاب كما جاء في "بُغية الوعاة"، وهو: "الحُلة السَّيِّراء في أخبار الأمراء" ينسجم ومحتويات الكتاب. فالتأمل في تراجمه يجدها تتناول بالدرجة الأولى أمراء المغرب والأندلس ومن في حُكمهم من المُتغلبين، فتستعرض أخبارهم وشيئاً من مآثراتهم الأدبية في النظم والنثر، كما تتناول بعض من التَّصقَّ بهم من الوزراء والكتَّاب. فالمحور الأساسي في بناء المادة العلمية لكتاب الحُلة هو الأمراء وأخبارهم، يتلوه المحور الثاني الخاص بأشعارهم. كما أنَّ تبويب الكتاب جاء أولاً وفق الترتيب الزمني (تسلسل الحوادث)، ثم تكوَّنت الفقرات حسب أسماء الأمراء وأبناء الأمراء والولادة والمتوِّبين. ثم يجيء ما وجده المؤلف من أشعارهم في سياق الترجمة لكل واحدٍ منهم كمادة إضافية لبناء مكونات ترجمته. فتبويب الكتاب لا يوحي بأنَّ مؤلفه جعل من مهمته الرئيسة التماس الشعر فحسب؛ إذ اشتمل الكتاب على مادة تاريخية غزيرة، جعلت منه مصدراً مُهمّاً من مصادر تاريخ المغرب والأندلس. وتبويب الكتاب على هذا النحو يختلف -مثلاً- عن تنظيم كتاب "العُمدة في محاسن الشعر وآدابه" لابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، إذ التزم صاحب العُمدة بخطط واضحة في تبويب كتابه لاستيفاء ما قاله الأدباء عن الشعر وما أبدعه الشعراء في أبوابه المختلفة، واتخذ منها محاور أساسية لبناء مادة الكتاب^(١). وهو -أيضاً- بخلاف تنظيم كتاب "المطرب في أشعار أهل المغرب" لابن دحية (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، إذ لم يلتزم بمعايير مُحددة للتبويب، وأوضح ذلك في فاتحة كتابه قائلاً: "بل استرسلتُ فيه مع الخاطر على ما يجودُّ به ويسمح، ويعنُّ

له وَيَسْنَح. فالناظر فيه يسرَح في بساتين، وَيَمْرَح في ميادين، ويخرج من فن إلى فنون، والحديث ذو شجون"^(٧).

ولعل مما يقوِّي الاعتماد على المعلومة التي أوردها السيوطي لإتمام عنوان الكتاب هو أنّ (ابن الأبار) قد أفرد فصلاً مستقلاً في ثنايا كتابه **الحُلة**، أسماه: "باب في الذين ما عثرتُ على أشعارهم فاقصرتُ على نُكتٍ من أخبارهم" فذكر منهم عشرة أمراء لإفريقية والمغرب في القرن الأول الهجري، وخمسة عشر أميراً لإفريقية والمغرب والأندلس في القرن الثاني الهجري، وتسعة عشر أميراً لإفريقية والمغرب والأندلس في القرن الثالث الهجري، وأميرين اثنين في المغرب خلال القرن الرابع الهجري^(٨). وفي ذلك ما يدل على أنّ طلب الخبر عن الأمراء المعروفين بالأدب، كان هو الغرض الأول لابن الأبار في تأليفه **الحُلة**، إذ لا بأس عنده في أن يُشير إلى أمراء حتى وإن لم يجد لهم شيئاً محفوظاً من أشعارهم، فكأنّ كتابه هذا قائمٌ على المحاور التالية: (خبرٌ وشعرٌ وأميرٌ) في نطاق الغرب الإسلامي، فجاء عنوان الكتاب: (**الحُلة السِّيراء في أخبار الأمراء**) مؤكداً على علاقته بالمحتوى.

الهوامش:

* قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض.

(١) حسين مؤنس، مقدمة تحقيقه لكتاب **الحلة السِّيراء**، ط ١، (القاهرة: الشركة العربية

للطباعة والنشر، ١٩٦٣م)، ص ١.

(٢) حسين مؤنس، مقدمة التحقيق لكتاب **الحلة السِّيراء**، ج ١، ص ٥٤.

- (٣) انظر مثلاً: إبراهيم الأبياري، *الحلة السيرة لابن الأبار بتحقيق حسين مؤنس*، مجلة الرسالة، العدد ١١٠٨، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ص ١٦-١٧. وانظر أيضاً هذه الدراسة الإضافية لكتاب *الحلة*: منى حسين القحطاني، دراسة مصادر تاريخ ابن الأبار في كتابه "*الحلة السيرة*"، رسالة دكتوراه، جامعة الأميرة نورة، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ١٠٣ وما بعدها.
- (٤) ابن الأبار، *الحلة*، ج ١، ص ١٨٧.
- (٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ج ١، ص ٥٢٧، رقم الترجمة (١٠٩١).
- (٦) ابن رَشِيْق القِيرواني، أبو علي الحسن، *العُمدة في محاسن الشعر وآدابه*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- (٧) ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن، *المطرب من أشعار أهل المغرب*، تحقيق: إبراهيم الأبياري وزميليه، ط ١، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥٤م)، ص ٢.
- (٨) ابن الأبار، *الحلة السيرة*، ج ٢، ص ٣٢١.

من وحي العشق والألم : نظرة في حواشي العلامة الراجكوتي

بقلم : د. نادية غازي العزاوي *

إضاءة :

حواشي كتب العلامة عبد العزيز الميمني (١٨٨٨-١٩٧٨م) - تأليفًا وتحقيقًا - أكبر من مجرد هوامش للتخريج والتفسير والإحالة، فهي عنده غنية المحتوى، متنوعة الأغراض، تتناغم مع متونه بما تضم من دقائق المسائل والملاحظات والاستدراكات الأدبية واللغوية والنقدية، فضلاً عن احتضانها لنفثات قلمه وبوحه بما يجيش به الصدر ويضطرب، نفثات يمررها في تضاعيف تعليقاته العلمية، بلا بتر أو تشعيث أو إقحام، بل بانسيابية ونسج ماهر لا يخطئه من ألف النظر في كتب هذا العلم الجليل عاشق العربية.

وعشقه العربية مضرب المثل: إخلاصاً ودأباً وجدية في البحث والتحصيل والتنقيب في المكتبات العربية والعالمية، عشق غربه عن أهله، وأورثه اغتراباً بينهم، فكان يردد: ((أنا بين أهلي ووطني كأجنبي عنهم))^(١)، وليس قليلاً أن يقدم نعت (الغريب) على باقي النعوت التي اعتاد الانتساب

إليها: (الغريب العاجز خادم العلم...)، والتقديم معبر -من الوجهتين النفسية والبيانية- عن عمق الأثر وتغلغله في داخله.

قال في خاتمة كتابه النفيس (أبو العلاء وما إليه): ((تمّ الكتاب... ببلدة لاهور... وأنا أسير غربتين: غربة عن الوطن، وغربة عن أهل العلم الذين كانوا -لو كانوا- غرة في جبين الزمن))^(٢). عشق تلمسه في غيرته على الكتب العربية مخطوطها ومطبوعها، وسعاده الغامرة في اكتشافها، عشق تلمحه في حزنه على مآل حال مكتباتها، وأسفه على ما أصابها من عبث وضياح لمقتنياتها^(٣)، بأكثر مما يحسّ به أبنائها أو المحسوبون عليها من أهلها، وهو الذي قال يوماً: ((يكاد الحزن يذيب القلب حين نذكر ما صنعه الدمستق بجلب، أو ما صنعه من قبل هولاءكو ببغداد، فخرنا ما خسرنا من كنوز اللغة وذخائر العلم والأدب... من تلك المنابع اللغوية الثرة وعيونها الفيّاضة قبل إغراق كتبنا في دجلة))^(٤).

ولا أظنّ القارئ الكريم غافلاً عن هذا التوحّد المتجلّي في كلمة (كُتبتنا) في السطر السابق، وكأنّ العاشق توحّد بمعشوقته، فصار هو إياها.

تناغم المتون والحواشي:

تقود النظرة الفاحصة في كتبه إلى فرز جملة من الملامح الأسلوبية والمنهجية التي اتسمت بها حواشيتها، على تنوع الوظائف المناطة بها: إحالة أو تخريجاً أو تعليقاً أو تعقيباً... إلخ، وكما سنبيّن لاحقاً. من أبرز تلك الملامح:

أ- الإيجاز: وهي خصيصة نوعية إلتمها في أغلب حواشيه ، وروى عنه العلامة أحمد راتب النفاخ في هذا الجانب عبارة دالة: ((المعنى الذي يمكن أن أؤديه بلفظين لا أجعلهما ثلاثة))^(٥) ، فالاختصار والتركيز غالبان على إحالاته على المراجع فيها ((ثقة منه بأنه لا يكتب للناشئين ، ولا يخاطب غير الخاصة من أهل العلم والثقافة))^(٦) ، إذ اعتاد أن يورد في مقدماته قوائم بمصادره الرئيسة مرفقة برموزها المستعملة في الحواشي وفي المتن أحياناً أيضاً ، وظل يؤكد على حواشي "سمط اللآلي" خاصة ، ويحيل عليها في كتبه الأخرى ، ولم يشأ التكرار اختصاراً للجهد والوقت ، فأنت تجد أمثال هذه العبارات في حواشي كثير من كتبه : ((خرّجناها في السمط)) ، ((وقد فرغنا منها في السمط))... إلخ^(٧).

ويبدو هذا الإجراء على وفق مناهج البحث الحديثة غير مقبول وغير سليم ، لأنه مظنة اللبس والخلط والتداخل ، ولكنه على وفق منظور الراجكوتي مبرر من زاوية معينة ، فكأنه يريد من قارئه الإحاطة التامة في قراءة نتاجه ، والوقوف على دقائق طريقته الخاصة. والإحالات عنده برقيات سريعة ، لا بدّ أن يصل مضمونها بأسرع السبل ، وأقصر الطرق الدالة والمؤدية للغرض. وله في اختزال مصادره في الإحالات صيغ متنوعة ، تتغير من كتاب إلى آخر مع وجود مشتركات ، من هذه الصيغ:

١- الاكتفاء بحرف واحد فقط من العنوان :

د= ديوان، ذ= ذكرى أبي العلاء، س= سقط الزند، ل= اللزوميات،
ك= كشف الظنون، ت= تاج العروس، خ= خزانة الأدب للبغدادي، غ=
الأغاني... إلخ.

٢- الاقتصار على حرفين فقط:

خر= خريدة القصر، معا= معاهد التنصيص، مل= رسالة الملائكة... إلخ.
٣- وربما اتخذ كلمة واحدة لتكون مفتاحاً للعنوان، مثل:

الأدباء= معجم الأدباء، الإصلاح= تهذيب إصلاح المنطق، الثمار= ثمار
القلوب في المضاف والمنسوب، الدرّة= درة الغواص، العيون= عيون
الأخبار... إلخ.

٤- وفي أحيان قليلة يستعين بالعنوان الكامل تقريباً:

❖ شرح المختار من أشعار بشرّار، ❖ نقد الشُّعر، ❖ المقصور والممدود...
إلخ.

٥- وقد يحوّل الاختزال من عنوان الكتاب إلى اسم المؤلف أو لقبه أو كنيته،
دون توضيح سبب التحوّل في الإحالة، وبخاصة إذا ما جمع بين الطريقتين
في الموضوع نفسه أو الكتاب نفسه، فيضطرب الأمر ولا يتسق، من قبيل:
ذهبي = تاريخ الإسلام، البحترى = حماسته، ابن الجراح = رسالته فيمن
سمّي عمراً من الشعراء^(٨).... إلخ.

وهكذا يتضح أنّ أسلوبه في إحالاته لا يطرد، لا في حواشي كل كتاب
على حدة، ولا في كتبه مجتمعة، وهي ظاهرة لا نستطيع عزوها إلى سبب
علمي أو منهجيّ، فلعلها مزاجية المؤلف نفسه، وما اعتاده هو شخصياً

بين الحين والآخر، ولذلك لم يستطع تعميم طريقة محدّدة على إحالاته ولا توحيدها، فتارة يستعمل المختصرات وتارة أخرى يتركها، وحيناً يلجأ إلى الترميز وحيناً آخر يفصّل، وفي مواضع يحيل على لقب المؤلف وفي أخرى يستعين بالعنوان، ولم تستقم له في النهاية وجهة محدّدة.

ب- في غير الإحالات تفيض حواشيه بأخبار المخطوطات ونسخها والأمّات الموثّقة، بطريقة تثير الدهشة من قدرة هذا الذي يصف نفسه بالعجز والضعف، وهو من طوى المشارق والمغارب بحثاً عنها، ليستمدّ منها المثل والخبر والشاهد، منبّهاً على مخطوطات كان قد رآها منذ عشرينات القرن العشرين وثلاثيناته، لم تر النور وتُنشر إلا في نهايات ذلك القرن أو بدايات لاحقه، وتلك مفارقة موجهة تثير سؤالاً مشكّكاً: مَنْ العاجز الحقيقيّ هو أو نحن؟!؟!! وحواشيه في هذا تتلقّف أصداء متونه في ارتشاف الضرب من مخزونه الثرّ الذي: ((يروعك بسعة علمه ومدى إحاطته، وهو يخرج النصوص شعورها ونثرها، وكأنّ المصادر العربية بين يديه يستخرج منها ما يشاء، وتطالعك في تعليقاته الفوائد الكثيرة والفرائد الغريبة: يدلّك على ما وقع فيه الناسخ من تصحيف وتحريف، ويقوم ما وهم فيه المؤلف، ويقرن الشقيق بالشقيق وإن تباعدا، ويرشدك إلى الينايع: مخطوطها ومطبوعها إنّ شئت الاستزادة والتوسّع))^(٩).

فإذا ذكر في المتن -مثلاً- معلومة مهمة عن أقدم نسخ لزوميات المعريّ (ت ٤٤٩هـ) ممّا ورد في فهرس خزانة ليدن: ((وأقدم نسخه الموجودة نسخة ابن الخشّاب قارئه على ابن الجواليقيّ، وثبت عليه صورة قراءة ابن

الحشّاب على ابن الجواليقيّ سنة ٥١٧ هـ، وصورة سماع ابن الجواليقيّ على التبريزي))، أتبع المتن بحاشية تضمّ معلومة من كشفه لا تقلّ قيمة عمّا ذكر في أعلاه: ((رأيت نسخة أخرى تضاهيها في القدم أو تفضل عليها ببومباي، وثبت عليه من الإجازات وبيتي التبريزي وغيرهما، ممّا هو مثبت على نسخة ابن الحشّاب كله، وهي أيضاً منقولة من نسخة الجواليقي))^(١٠). وغير بعيد عن هذا ما جاء في حاشية علّق فيها على عنوان كتاب أبي عبيدة (المجاز)، إذ ذكر: ((ورأيت من المجاز نسخة عتيقة جليّة فذة إماماً))^(١١)، وكقوله في إحدى حواشي "سمط اللآلي": ((ومن حسن حظي أنّي عثرت بالدار على نسخة من الأمايي لم يبق منها إلا أشلاؤها، وهي أصل علماء الأندلس، ولهم طرر عليها كالوقشي وغيره، كتبت سنة ٤٨٦ هـ لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر، قوبلت بأصليّ ابن سراج ومروان، ولها صلة بأصل أبي علي نفسه))^(١٢).

ج- وكانت حواشيه ميدانه الفسيح الذي صال وجال فيه، داحضاً المزاعم ومصوّباً الأخطاء والأوهام وناسباً الأبيات الغفل أو المشكوك فيها، و مترجماً لغير المعروفين من الشخصيات، وبما يدلّ على تلفية السطور وما بين السطور في المطبوعات والمخطوطات.

لقد ارتفعت حواشيه -بحقّ- إلى مستوى التأليف، ولاسيما في جوهرتيه الخالدين "سمط اللآلي" للبكري (ت ٤٨٧ هـ) و"التنبيهات" لعلي ابن حمزة البصريّ (ت ٣٧٥ هـ)، ففيهما بارى ((العلماء الأعلام في آرائهم

والاحتجاج لهم وعليهم ، على طريقتهم هم كما يتضح ذلك لمن يتعمق في حواشي الكتاب))^(١٣).

ذكر في بعض حواشيه على "رسالة الملائكة" حين مرّ البيت الآتي :

فلستُ لإنسيّ ولكن لملائكٍ تنزل من جوّ السماء يصبُ

((قال أبو عبيدة: هو رجل من عبد القيس ، جاهليّ يمدح بعض

الملوك. وقال السهيليّ: البيت مجهول قائله ، وقد نسبه ابن سيده إلى علقمة

وأنكر ذلك عليه. أه. وأنا رأيت البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في بعض

النسخ من ديوان علقمة بن عبدة))^(١٤). تعضده في هذا حافظة قوية كثيراً ما

يكون لها القول الفصل في حسم المشكلة أو ترجيح الرأي الأقوى ، فحين

نسب البكريّ البيتين التاليين لابن المعتز :

موسومة بالحسن معشوقة تيمت من شاءت وتحييه

بات يرينها هلال الدجى حتى إذا غاب أرتنيه

انبرى هو في الحاشية لتجلية أمر هذه النسبة ، مقدّمًا المحصول من معلومات

المصادر أولاً ، ومثنيًا برأيه المستند إلى أدلة نصيّة ، فقال : ((لا أعرفهما في

شعر ابن المعتز ، إلا أنّ العكبريّ ٤٠٠/١ روى الثاني له ، وكذا رواهما

الشريف في شرح مقصورة حازم ٣٥م ١ وكأتهما عن اللّالي ، ورواهما في

المصارع ١٧٥ في خبر طريف عن الجليس للمعافى... لعلي بن أبي البغل

الكاتب وما أحرّاه بالصواب... ، وفي العيون ٢٦/٤ ذكر بعض الأعراب

امرأة قال : خلوتُ بها والقمر يرينها ، فلمّا غاب أرتنيه. وهذا ممّا يقوّي

شكنا ، فإنّ نسبة القتبي وهو معاصر لابن المعتز بل أقدم منه معنى شعره

إلى أعرابيٍّ مستبعدة))^(١٥). وإذا قرأ في طرة بعض الكتب -مثلاً- عبارة ورد فيها اسم (علي بن ثروان بن الحسن الكندي النحوي) استنفر معرفته بعلم الرجال، فلم يدع الصفحة تمرّ دون أن يمهرها بحاشية ذكر فيها: ((وابن ثروان هذا ابن عمّ أبي اليمن الكندي، قرأ على الجواليقيّ وتوفي سنة ٥٦٥))^(١٦).

وإذا احتاجت المسألة إلى خبراته في غير العربية كالفارسية -مثلاً- أدلى برأيٍ شديد لتجلية الأمر، قال معلّقاً على معنى لفظة (الدرفس) الواردة في بيت مديح: ((وهي بالفارسية الحية: درفش "بضم ففتح فسكون" كاويان "بالواو"، منسوبة إلى كاوة الحداد "أهنكر"، تبرّكوا برقعة الجلد الذي كان يجلس عليه، فقدّموها أمامهم في الحروب))^(١٧).

د- ثمة سمة أسلوبية أخرى بارزة هي من أطرف مزايا حواشيه وأكثرها حيوية وخصوصية، أعني (السخرية)، والسخرية موقف فكري قبل أن تكون طريقة مخصوصة في أداء الكلام، وهي واضحة في متونه وحواشيه على السواء، تكشف فيه عن موقفه الرافض لحال البلاد العربية والإسلامية، وواقعها المخترق سياسياً واجتماعياً وثقافياً، واحتجاجه على الجهل المتفشّي وتردّي المستوى العلميّ، بسبب فتور الهمم وضعف التعليم، وحزنه على تراجع المدّ الحضاريّ الإسلاميّ ومستوى العطاء والإنجاز، والرضوخ للزحف الاستعماريّ الغربيّ الذي استباح نظم التعليم، وعبث بالأعراف والقيم، فنشأ الخلف مقطوعاً عن جذوره، جاهلاً بتراث أسلافه، وهي قضية أفضت مضجعه، فاتخذ السخرية

وسيلة للتنبية والتوجيه والرفض. يقول في بعض حواشيه: ((قد اتسع الحرق على الراقع ولم يبق للمتأخرين مجال للإقرار أو الإنكار... إلا للمجتهدين من أهل عصرنا، الذين أخذوا في بنيات الطريق، وتنبؤوا عن جادة المحجة، فصاروا على جرف هارٍ، وأخذوا وردّوا بمجرد شبهة على استقراءهم الناقص وعلمهم البكئ))^(١٨).

وتشير مثل هذه الموضوعات جرحه فيدع قلمه يسترسل على غير المعتاد في حواشيه، وينتبه أحياناً فيستدرك قائلاً: ((وإنما أطلتُ خلافاً لعادتي لأنّ أهل العصر... صاروا من العلم أفرغ من حجّام سابط... فيألي الله المشتكى))^(١٩).

الهوامش:

- ❖ أستاذة الأدب العباسي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق.
- (١) جوانب مجهولة من حياة عبد العزيز الميمني الراجكوتي، أ.د. ظهور أحمد مظهر، مجلة آفاق الثقافة والتراث ٢٩٤، ٣٠: ص ١٥٤.
- (٢) أبو العلاء وما إليه، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٤هـ: ص ٣٠٢.
- (٣) ينظر -مثلاً- وصفه حال مكتبة جامع القرويين بفاس: (بحوث وتحقيقات)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م، ١/ص ١٩٤-١٩٦.
- (٤) م. ن: ١/ص ٤٧٨.
- (٥) من مقدمة شاكر الفحام لمذكراته: بحوث وتحقيقات: ١/١٥٢ حاشية ٢.
- (٦) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: الراجكوتي، ط ٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م: كلمة أمين مرسى قنديل في التقديم.

- (٧) تنظر -على سبيل المثال- حواشيه على كتاب الوحشيات، ط ٣، دار المعارف، مصر: ص ٢٥، ٧٧، ١٢٢، ١٧٥، ٢٢٤، وغيرها.
- (٨) تنظر مقدماته: أبو العلاء وما إليه: ص ٧-١٠، سمط اللآلي، أبو عبيد البكري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م، ١/ص ق-ت، ومواضع متفرقة من حواشيه على ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، وأيضاً في أغلب كتبه الأخرى التي سترد الإشارة إليها لاحقاً.
- (٩) بحوث وتحقيقات: ١/ص ٨.
- (١٠) أبو العلاء وما إليه: ص ٢٧٧.
- (١١) التنبهات، علي بن حمزة البصري، ط ٣، دار المعارف، مصر: ص ٦٩ حاشية ٧.
- (١٢) سمط اللآلي: ١/حاشية ٣ ص ٣٤٦.
- (١٣) بحوث وتحقيقات: ١/ص ٥٩.
- (١٤) رسالة الملائكة، أبو العلاء المعرّي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٥هـ، منشورة مع كتابه أبو العلاء وما إليه): ص ٦ حاشية ١.
- (١٥) سمط اللآلي: ١/ص ٤٦٩ حاشية ٣. البيتان في ملحق ديوان ابن المعتز، صنعة أبي بكر الصولي، تحقيق: المرحوم د. يونس أحمد السامرائي، بغداد، ١٩٧٨م: ق ١/ج ٣/ص ٣٩٦-٣٩٧، وقد أورد المحقق الكريم حاشية الراجكوتي.
- (١٦) أبو العلاء وما إليه: ص ٩١ حاشية ٥.
- (١٧) الفاضل، المبرّد (ت ٢٨٦هـ)، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٨١.
- (١٨) سمط اللآلي: ٢/ص ٨١٤ حاشية ٢.
- (١٩) م.ن: ١/ص ٥١٤ حاشية ١.

معلّقة امرئ القيس وأثرها في الشعر العربي

بقلم: د. عبد الحميد محمد بدران ❖

دأب كثير من الشعراء على مر عصور الأدب العربي على إظهار إعجابهم بقصائد معيّنة، يرونها أقرب إلى نفوسهم، وأعلق بأذهانهم وأذهان محبّي الشعر، وهذا الإعجاب قد ترجمه كثير منهم في صورة محاكاة هذه القصيدة أو تلك، مقتبسين منها شيئاً مما يتعلق بها، كالوزن العروضي والإيقاع الموسيقي، أو وضوح المعاني والأفكار، ولم يقف الأمر عند حد المحاكاة وإنما تعدّاه إلى التشطير والتخميس والأخذ والتضمين وغير ذلك، مما ينمّ في نهاية الأمر عن إعجاب الشاعر بقصيدة معيّنة ورغبته في محاكاتها، ربطاً لقصيدته بما حقّقته هذه القصيدة من ذبوع وشهرة^(١).

وقد اكتسبت معلّقة امرئ القيس شهرة واسعة في الأوساط الأدبية، لدرجة جعلتها مضرب الأمثال، ولم تكن هذه الشهرة وليدة هوى أو تعصّب، أو وليدة خواء فني تمتلك ناصيته القصيدة، وإنما على العكس تماماً، مثلت القصيدة اتجاهها في الشعر العربي، ومنهجاً في معالجة التجربة يقوم على القص، ويتكئ على التشويق والإثارة، وحضورها بهذه الكثرة في الوجدان العربي، إنما يعكس إعجاباً بطرائق الفن في هذا النصّ الشعري

الجيد، الذي أخذ الألباب عن طريق إجادة الحكيم وتتابع الأحداث، وهو إعجاب قد تعدى حدود المعارضة والتضمين والتشطير، إلى محاذاة النهج والطريقة، بما يمكن معه أن يصير نص امرئ القيس نصاً غائباً، تسرب إلى ذهن الشاعر فحاول توظيفه ليقف قارئه على مقارنة الماضي بالحاضر والتراثي بالمعاصر.

وتسليط الضوء على معلقة امرئ القيس ينبع من كونها مثلت منهجاً متميزاً من مناهج المعالجة الشعرية في الأدب العربي كما أشرنا، إضافة إلى ما أحدثته من رصيد فني تمثل في حرص الشعراء على أن تظل في وجدان الشاعر العربي المسلم على مرّ العصور، على الرغم مما فيها من عبث ومجون، وإلا فهناك من قصائد امرئ القيس التي تحمل سماته الفنية ما كان ملجأً لكثير من الشعراء سواء بالتضمين أو التشطير، على النحو الذي حدث مثلاً في قصيدته التي مطلعها: (قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان) وقصيدته التي مطلعها: (ألا عمّ صباحاً أيها الطلل البالي)، ولكن هذه القصائد لم تحقق من الشهرة ما حققته معلقته التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وقد اقتضت طبيعة البحث أن ألقى الضوء على شعر امرئ القيس، ومدى ما حققته بعض قصائده من شهرة، ومدى تأثير معانيه الجيدة في الشعراء من بعده، ثم ألقى الضوء على أثر معلقة امرئ القيس في الشعر القديم، والتي كان الشاعر فيه مأخوذاً بدافع الإعجاب والاحتذاء، وقد ظهر أثر الاحتذاء واضحاً من خلال ظاهرتي (التضمين) و(المطارحات

الشعرية)، ثم ألقى الضوء على أثر المعلّقة، الذي تعدّى نطاق الإعجاب والاحتذاء، إلى امتصاص نص المعلّقة من خلال التناص، ومحاولة تحويله في نص جديد، يتخذ من النص القديم نصّاً غائباً حاضراً في آن معاً، كما يتناول بالتحليل قصيدة من القصائد الجيّدة التي استطاعت أن تمتص معلّقة امرئ القيس بطريقة جيّدة، تضع يدها على الجرح المعاصر من خلال الخداع الفني وهي قصيدة (معلّقة جديدة لامرئ قيس جديد) للأستاذ الدكتور محمد أحمد العزب.

وبعد، فحسبنا أننا نطمح في التأسيس لرؤية عربية نقدية، تنطلق من تراثنا العربي، لتمدّ القارئ العربي بما يحفظ له هويته، ويحفظ للقصيدة العربية أصالتها وجودتها في آن.

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة الآية ٤]

شعر امرئ القيس

لقد اكتسبت معلّقة امرئ القيس شهرة واسعة في الأوساط الأدبية، بما أنها إحدى المعلّقات الجاهلية التي حفرت لها مكاناً عالياً بين قصائد الشعر آنذاك، وبما أنها تمثل اتجاهاً فريداً في معالجة التجربة يقوم على المغامرة والقص، ويتكئ على التشويق والإثارة في إجادة الحكيم وتتابع الأحداث، وهذه الشهرة الواسعة جعلت القصيدة مضرب الأمثال، حتى قيل: (أشهر من قفا نَبك)^(٢)، وقال ابن نباتة^(٣):

وعادات حب هن أشهر فيك من قفا نَبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل

ونتيجة لهذه الشهرة كان هجاء من يبالح في السطو على القصائد بأن
آخر ما يصبو إليه هو ادعاء نسبة قصيدة امرئ القيس له ، على النحو
الذي يبدو في قول أبي البركات بن الحاج مضمناً^(٤) :

لقد صرت في غصب القصائد ماهراً فما اسم جميع الشعر عندك غير لي
ولم تبق شعراً لامرئ متأخر ولم تبق شعراً يا ابن فعل لأول
فشعر جرير قد غصبت ورؤبة وشعر ابن مرج الكحل وابن المرحل
وان دام هذا الأمر أصبحت تدعي "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"
ولم يخل مدح امرئ القيس وشعره من إشارة إلى معلقته باعتبارها
أشهر ما قال ، على النحو الذي تبديه لنا قصيدة الشاعر أمين تقي الدين
التي يقول فيها :

القصور الغر تفدي خيما لبنى كندة تبتز الخياما
لابن حجر في ذراها خيمة ظللت منه الفتى الحر الهماما
ملك في طي يروي ملكه شاعر أبدع حتى لن يراما
أمراء الشعر تحني رأسها لأمير الشعر حبا واحتشاما
يا أميري إن للعرب إذا ذكر المجد لآيات جساما
إن تكن قد قمت فيهم ملكا كم مليك بعدك الدهر أقاما
لم يخلد ذكرك الملك كما خلد الشعر لك الذكر دواما
وبكيت التاج يوما ذلة وبكيت الطلل البالي هياما
ما أذل الدمع للملك وما أشرف الدمع إذا سال غراما

... يا امرأ القيس أطف روحك في روحنا في هذه الليلة تملأها سلاما
 في فروق العرب عزت منزلاً مثلما عزت ببغداد مقاما
 حيثما كانوا فهم أهل العلى لوهم لا يتحدون الخصاما
 أنا لو كنت امرأ القيس لهم لأجدت القول فيهم والكلاما
 فقفا نيك حبيبا لم أقل بل قفا نيك اتحادا ووئاما
 ولم يقف إعجاب الشعراء بشعر امرئ القيس عند حد معلقته (قفا
 نيك)، وإنما تعددت النصوص التي تحمل سماته الفنية، والتي تجد قبولاً
 من متلقيها سواء أكانوا شعراء أم غير شعراء، تحدوها رغبة الشاعر في
 ربط قصيدته بقصيدة شهيرة لأمير الشعر في العصر الجاهلي، كلون من
 ألوان الصنعة الفنية التي قد تضمن لقصيدته مزيداً من الشيوخ والشهرة،
 ومن ثم لا نعجب حين نجد صدى قصيدة امرئ القيس التي مطلعها: (ألا
 عم صباحاً أيها الطلل البالي) ظاهراً في قول أبي بكر أحمد بن جزى
 الكلبي الغرناطي - رحمه الله - يمدح رسول الله ﷺ في قصيدة طويلة
 منها^(٥):

أقول لعزمي أو لصالح أعمالي "ألا عم صباحاً أيها الطال البالي"
 أما واعظي شيب سما فوق لمتي "سمو حباب الماء حالا على حال"
 أنار به ليل الشباب كأنه "مصاييح رهبان تشب لقفال"
 نهاني عن غي وقال منبها "ألست ترى السمار والناس أحوالي"
 يقولون غيرهم لتنعم برهة "وهل يعمن من كان في العصر الخالي"

أغالط دهري وهو يعلم إنني "كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي"
 ومؤنس نار الشيب يقبح لهوه "بأنسة كأنها خط تمثال"
 ..ألا ليت شعري هل تقول عزائمي "لخيلي كرى كرة بعد إجمال"
 فأنزل داراً للرسول نزيلها "قليل الهموم ما يبيت بأوجال"
 فطوبى لنفس جاورت خير مرسلٍ "بيثرب أدنى دارها نظر عالي"
 ومن ذكره عند القبول تعطرت "صبا وشمائل في منازل قفال"
 جوار رسول الله مجد مؤثل "و قد يدرك المجد المؤثل أمثالي"
 ومن ذا الذي يثني عنان السرى وقد "كفاني ولم أطلب قليل من المال"
 ألم تر أنّ الظبية استشفعت به "تميل عليه هونة غير مجفال"
 وقال لها عودي فقالت له نعم "ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي"

وقد أجاد الشاعر في تقمص حالة امرئ القيس في لهوه ومجونه ، تمهيداً
 للندم عليها ، ورغبة في الخلاص منها ، من خلال زيارة الرسول ﷺ ، وقد
 كان موفقاً إلى مدى بعيد في التوفيق بين حديث الشيب وما استدعى من
 أشطر امرئ القيس (مصاييح رهبان تشب لجمال ، ألسن ترى السمار
 والناس أحوالي ، وهل يعمن من كان في العصر الخالي ، كبرت وأن لا
 يحسن اللهو أمثالي) ، كما ساعدت بعض المفردات الموجودة في القصيدة
 في قبول المزج بين القصيدتين ، على النحو الذي يبدو في ذكر (يثرب) في
 قول الشاعر :

فطوبى لنفس جاورت خير مرسلٍ "بيثرب أدنى دارها نظر عالي"

كما يبدو في ذكر الرأس والأوصال في معجزة الظبية في قول الشاعر:
"لم تر أنّ الظبية استشفعت به" "تميل عليه هونة غير مجفال"
وقال لها عودي فقالت له نعم "ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي"
والملاحظ هنا أنّ الشاعر في نظره وتضمينه بعض أشطر امرئ القيس لم
يكن يلتزم في التقفية ترتيب أبيات القصيدة، وإنما كان يختار من أعجازها
ما يلائم الصدور التي أبدعها.

وإعجاب الشاعر المسلم بنهج امرئ القيس القصصي وتوظيفه حتى
في مدح الرسول ﷺ، ثم وقوفنا على ما رواه الإمام أحمد من طريق
هشيم عن أبي الجهم الواسطي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى
النار^(٦)، يقف بنا على مفارقة صارخة، إذ كيف يوظف شعر غزلي كهذا
في مدح الرسول ﷺ إلا إذا كان الشاعر مشدوداً لنهج الشاعر، ومفتوناً
بطريقته في القص، ناهيك عن طواعية مفرداته وإيجائها بمفردات البيئة
العربية ومناخها في العصر الجاهلي، وناهيك أيضاً عما يمكن أن يكون قد
قرّ في ذهن هؤلاء من ضعف هذا الحديث، حيث يقول عنه الأستاذ أحمد
شاكر: "إسناده ضعيف جداً، فأبو جهم قال فيه أبو زرعة الرازي: واه،
وقال ابن عدي: شيخ مجهول لا يعرف له اسم، وخبره منكر، وترجم له
ابن حبان في كتاب المجروحين من المحدثين، قال الشيخ شاكر: ولهذا الأثر
قصة يذكرها الأدباء وينسبون إلى رسول الله ﷺ أنه قال: ذاك رجل

مذكور في الدنيا شريف فيها، منسي في الآخرة، حامل فيها يحيى معه لواء الشعراء إلى النار"^(٧).

وقد تم المزج بين قصيدة امرئ القيس سالفة الذكر ومعلقته (قفا نَبْكَ) في قول أبي الحسين الجزار (يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي أبو الحسين جمال الدين المصري)^(٨):

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي قَمِيصٍ وَسُرْوَالٍ وَدُرَاعَةٍ لِي قَدْ عَفَا رَسْمَهَا الْبَالِي
وَمَا أَنَا مِنْ يَبْكِي لِأَسْمَاءَ إِنْ نَأَتْ وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى فَقْدِ أَسْمَالِي
لَوْ أَنَّ أَمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ رَأَى الَّذِي أَكَابِدُهُ مِنْ فَرْطِ هَمٍّ وَبَلْبَالِ
لَمَا مَالَ نَحْوَ الْخَدْرِ خَدْرَ عَنِيزَةٍ وَلَا بَاتَ إِلَّا وَهُوَ عَنْ حَبِّهَا سَالِي
وَلِي مِنْ هَوَى سَكَنِي الْقِيَاسَ عَنِ الْهَوَى بَتَوَضَّحَ فَاَلْمَقْرَأَةَ أَعْظَمَ أَشْغَالِ
... وَلَوْ أَنَّني أَسْعَى لِتَفْضِيلِ جَبَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ
وَلَكِنِّي أَسْعَى لِمَجْدٍ بِجَوْحَةٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلَّ مِنْ أَمْثَالِي
... وَكَمْ لَيْلَةٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِثُهَا بِخَدِّ وَرَيْقٍ بَيْنَ وَرْدٍ وَجِرْيَالِ
تَبَطَّنْتُ فِيهَا بَدْرًا تَمُّ مُشْتَفِّفٍ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ

كما نجد صدى قصيدة امرئ القيس التي مطلعها (قفا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حبيب وعرفان) ظاهراً في قول أبي الحسين الإشبيلي (عبيد الله بن محمد بن جعفر)^(٩):

وَذِي صَلَفٍ خَطَّ الْعِذَارُ بِخَدِّهِ كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيْبِ يَمَانِ
فَقُلْتُ لَهُ مَسْتَفْهَمًا كُنْهُ حَالِهِ لَمَنْ طَلَّلُ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي

فقال ولم يملك عزاءً لنفسه تمتع من الدنيا فإنك فان
فما كان إلا برهةً ورأيتُهُ كتيسٍ ظبَاءِ الحَلْبِ العدوانِ
ولم يقف التأثر بشعر امرئ القيس عند حدّ تضمين قصائد بعينها،
وإنما تجاوزه إلى التأثر ببعض معانيه الجيدة التي وقعت في شعره، ولم
تقف آلة النقد مكتوفة الأيدي أمام هذا الصنيع، وإنما أشارت إليه ونبّهت
عليه على النحو الذي يبدو مثلاً في قول الزمخشري في قول العرب:
(حسبك من غنى شبع وري)، هذا من قول امرئ القيس:
إذا ما لم تكن إبل فمعزى كأن قرون جلتها العصي
فتملاً بيتنا أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وري
يضرب في القناعة^(١٠).

كما يبدو توظيف معاني امرئ القيس في المدح في قول ابن نباتة
المصري^(١١):

أحباء ساروا قبلنا لمنازلٍ فيا صاحبي رحلى قفانك من ذكرى
كأنهم لم يركبوا ظهر سابح ولا ركبوا في يوم مكرمةٍ ظهرا
ولا بسطوا يمنى ببذلٍ رغيبيةٍ ولا أوجدوا من بعد جائحةٍ يسرا
فالمعنى هنا من قول امرئ القيس:
كأنني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبا الزق الروي ولم أقل لخيّل كرى كرة بعد إجفـال
ويدل على ذلك إشارة الشاعر إلى مطلع قصيدة امرئ القيس بقوله:
أحباء ساروا قبلنا لمنـازلٍ فيا صاحبي رحلى قفانك من ذكرى

معلقة امرئ القيس - الإعجاب والاحتذاء

لا نستطيع -مهما حاولنا- أن ننكر على الشاعر تأثره بنص شعري سابق عليه ، لأنّ هذه النصوص الرائدة هي التي تسهم في تشكيل وجدان الشعراء ، وموقفهم منها -إيجاباً وسلباً- هو الذي يساعد في دفع مسيرة العملية الشعرية على مر العصور ، والشاعر مطالب بحفظ كثير من الأشعار ، حتى يستقر في ذهنه ما راق من الأساليب الجيدة ؛ لأنّ الشّعْر -باعتراف الجاحظ- "صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"^(١٢) ، ومن شأن الصناعة والنسج أن توضع لهما شروط ضابطة ، جعل منها ابن خلدون الحفظ من جنس شعر العرب وتعمّد نسيان ذلك المحفوظ ، وذلك "حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها ، ويتخيّر المحفوظ من الحر النقي الكثير الأساليب... ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ، ولا يعطيه الرونق والحلاوة إلا كثرة المحفوظ ، فمن قل حفظة أو عدم لم يكن له شعر ، وإنما هو نظم ساقط ، واجتتاب الشّعْر أولى بمن لم يكن له محفوظ ، ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم ، وبالإكثار منه تستحكم ملكته وترسخ ، وربما يقال إنّ من شرطه نسيان ذلك المحفوظ ، لتمحى رسومه الحرفية الظاهرة ، إذ هي صادة عن استعمالها بعينها ، فإذا نسيها وقد تكيفت النفس بها ، انتقش الأسلوب فيها ، كأنه منوال يأخذ بالنسج عليه بأمثالها من كلمات أخرى ضرورة"^(١٣) .

ولعل ذلك هو ما جعل كثيراً من أصحاب الموهبة الشعرية يحرصون على تجويد إنتاجهم، من خلال العمل برواية أشعار الفحول، نتيجة لإعجابهم بطرائقهم الفنية في تناول المعاني، على النحو الذي يبدو في مقولة أبي الفرج الأصبهاني: "أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني محمد بن الحسن الأحول عن رواية من الكوفيين قالوا كان جميل ابن معمر العذري راوية هدبة وكان هدبة راوية الحطيئة وكان الحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه"^(١٤)، كما يبدو أيضاً من قول ابن قتيبة في أبي ذؤيب الهذلي الشاعر: "كان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي"^(١٥).

ولكم ألح النقد العربي القديم في التأكيد على أنّ الشعراء كانوا يستمدون معانيهم ممن سبقهم، لأنّ العبرة في نظر كثير منهم لم تكن في المعاني إذ هي بتعبير الجاحظ: "مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحّة الطبع وجودة السبك"^(١٦)، ومن ثم لا نعجب حين نقف على قول الأمدى: إنّ "أهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء وخاصة المتأخرين، إذ كان هذا باباً ما تعرّى منه متقدم ولا متأخر"^(١٧) وقول القلقشندي: "وهذا مما لا يستغني عنه ناظم ولا ناثر"^(١٨).

نذكر هذه المقدمة تمهيداً للوقوف على التراث الشعري الضخم الذي تحضّت عنه معلقة امرئ القيس في أفئدة الشعراء، وهذا التراث لم يكن على درجة واحدة من الجودة أو الاحتذاء، وإن كان على درجة متقاربة

في الإعجاب بالقصيدة، وهذا اللون من الإعجاب والاحتذاء يعدّ بأبأ من أبواب التأثير والتأثر في المعاني والألفاظ، يتمّ به حفظ الحياة للشعر العربي، أو للفرائد منه على وجه الخصوص، إذ إنّ في استئناس اللاحق بيت السابق حياة لهذا البيت وقصيدته وتخليد لذكرهما، ومحاولة التأكيد على استمرار القصيدة حية في الوعي الجمعي، بما يعدّ إضافة لفنّ الشعر وليس طرحاً منه على الإطلاق.

وقد اختلفت مشارب الشعراء في احتذاء معلّقة امرئ القيس، مع تباين واضح في الاهتمام بالشكل والموضوع، فمن الشعراء من حاول استلهاها عن طريق التضمين أو التشطير أو المطارحة، من خلال قصائد أو مقطّعات^(١٩) أو أبيات يبدو فيها جلياً أثر المعلّقة، حتى وإن اختلف مع موضوعها اختلافاً بيّناً.

ويمكن تقسيم التراث الشعري القائم على الإعجاب والاحتذاء إلى قسمين رئيسين هما التضمين والمطارحات على النحو الذي يعكسه البيان التالي:

أ- التضمين:

والتضمين هو أن يضمن المتكلم -عامداً أو غير عامد- كلامه شيئاً مشهوراً من مثور غيره أو منظومه، للتدليل بها على المعنى الذي هو بصدده، ومن ثم فهو يختلف عن المعارضة من حيث إنّ "الشاعر المضمن لا يتحتم عليه الالتزام بغرض الشاعر الآخر ولا بمعانيه، أمّا المعارضة فتعني التزام الشاعر بغرض الآخر الذي يعارضه ووزنه وقافيته دون لفظه وعبارته"^(٢٠).

"على أنّ التضمين قد يكون بقصد، وقد يكون بغير قصد، فالتضمين المقصود يقف الشاعر حياله قبل إنشاء النص جاهداً في أن يوفق في السبك الدقيق بين فكره والفكر الذي يحمل القول المضمن به، ويتوفر هذا اللون من التضمين في المعارضات التي قامت على الإعجاب والاستعانة، فالتضمين له وجود في خيال ونية المضمن، أما معارضات التحدي فلا مجال فيها للتضمين، والمعارضات التي قامت على التسلي غالباً ما يكون التضمين فيها سرقة، ذلك أنّ الشاعر الذي يتسلى ليس لديه من الوقت والقدرة ما يغنيه عن الاستعانة بفكر غيره، فيضمن أو قل فيسرق، حينئذ يكون التضمين غير مقصود لذاته"^(٢١).

ويمكن أن نقف على تطور النظرة الشاعرة للنص الشعري التراثي، من خلال رصد مضمنات معلقة امرئ القيس، وكيف أثرت هذه المعلقة في الوعي الجمعي لدى أدباء العرب المسلمين، على الرغم مما فيها من عبث ومجون، يقول أبو بكر الصولي: "حضرت باب علي بن عيسى الوزير، ومعنا جماعة من أجلاء الكتاب، فقدمت دواة وكتبت:

وقفت على باب ابن عيسى كأنني	قفنا بك من ذكرى حبيب ومنزل
إذا جئت أشكو طول فقري وخلتي	يقولون لا تهلك أسي وتجمل
ففاضت دموع العين من قبح ردهم	على النحر حتى بل دمعي محملي
لقد طال تردادي وقصدي إليهم	فهل عند رسم دارس من معول

فُنمّ الخبر إليه فاستدعاني ، وقال : يا صولي ، فهل عند رسم دارس من معول؟ فاستحييت ، وقلت : آيد الله الوزير ، ما بقي شيء ، و أنا كما ترى ، فأمر لي بخمسة آلاف درهم فأخذتها ، وانصرفت^(٢٢) .

والواضح أنّ الصولي لم يكن يقصد تشطير قصيدة امرئ القيس ، لأنه لم يزد على هذه الأبيات ، وإنما قفز الشطر الأول من المعلّقة إلى ذهنه عندما أراد أن يشبّه وقوفه بباب ابن عيسى بوقوف امرئ القيس على أطلال حبيته دون جدوى ، إلا ما يكون من ذكرى الحبيب ومنزل الحبيب ، ثم خضع الشاعر لمغريات الصورة فمزج بين شعره وشعر امرئ القيس ، لينتهي مع ما انتهى إليه الشاعر من أنّ الرسم الدارس ليس يرجى من ورائه الخير ، وهذا الشطر بعينه هو الذي حرك الوزير لعطاء الرجل ، في محاولة عملية منه لنفي زعمه .

ويبدو أنّ موقف الصولي قد أعجب أبا الطيب المصعبي محمد بن حاتم فاستدعاه وعارضه بطريقة جيدة حيث يقول^(٢٣) :

أَكْتَابَ دِيوَانَ الرِّسَائِلِ مَا لَكُمْ تَحَمَّلْتُمْ بَلْ مُتُّمُ بِالْتَحَمَّلِ
وَأَرْزَاقُكُمْ لَا تَسْتَبِينُ رُسُومَهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشِمَالِ
إِذَا مَا شَكَا الْإِفْلَاسَ وَالضَّرَّ بَعْضُكُمْ تَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ
خُلِقْتُمْ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ كَأَنَّكُمْ قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزَلِ

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، وإنما وجدنا من يضع نص امرئ القيس نصب عينيه وهو يحاول مدح الرسول ﷺ ، على ما يبدو فيما نقله صاحب نفح الطيب من قول أبي جعفر الألبيري :

خليليّ هذا قبر أشرف مرسل "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"
رويدكما نبكي الذنوب التي خلت "بسقط اللوى بين الدخول فحومل"
منازل كانت للتصابي فأقفرت "لما نسجتها من جنوب وشمأل"

قال: ثم جرى على هذا النمط، واستخرج الدرر النفيسة من ذلك السّفط، وقال قبله: إنّه أخذ أعجاز هذه القصيدة من أولها إلى آخرها على التوالي، وصنع لها صدوراً، وصرّفها إلى مدح النبي ﷺ، فجاء في ذلك بما لم يسبق إليه، ولم يقف أحد في تلك المعاني على ما وقف عليه^(٢٤).

والواضح أنّ أبا جعفر الألبيري هنا قد عمل على محاورة النص التراثي، عن طريق الابتعاد به عن أصل وضعه، إلى مدح النبي ﷺ، حيث عمد إلى تشطير قصيدة امرئ القيس، على عادة الأندلسيين حين يفتنون بشعر المشاركة، ومن ثم ينهالون عليه معارضة وتضميناً وتشطيراً وتخميساً.... الخ، وقد ساعده على ذلك طواعية معاني المعلّقة - كما أشرت سابقاً - لمعاني الحزن والبكاء شوقاً لزيارة الرسول ﷺ، وندماً على الذنوب التي تورّط فيها المسلم، فالوصول إلى القبر استدعى الوقوف الباكي عند امرئ القيس، وتذكّر الذنوب من الشاعر استدعى أماكن حدوثها عند امرئ القيس، حيث يرمز (سقط اللوى) إلى مكان مغامراته العابثة، وتغيّر حال الأماكن بمرور الزمن يستدعي سبب تغيّر الديار عند امرئ القيس بفعل الرياح وهكذا.

وإذا كان التضمين في الأمثلة السابقة تضميناً بسيطاً لا يتعدى ثلاثة أشطر من المعلّقة، فإن هناك من النماذج ما كان التضمين فيها موسّعاً إلى أبعد غاية، ويتضح ذلك جيّداً من قصيدة أبي الحسن حازم القرطاجني^(٢٥)، الذي استطاع أن يمزج بين معاني المعلّقة ومعاني مدح المصطفى ﷺ بصورة جيّدة في قصيدة بلغت أبياتها سبعة وسبعين بيتاً، وفيها يقول^(٢٦):

لعينيك قل إن زرت أفضل مرسل	قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلاً	بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وزر قد طالما طاب نشرها	لما نسجتها من جنوب وشمأل
وأثوابك أخلع محرماً ومصداقاً	لدى الستر إلا لبسة المتفضل
لدى كعبة قد فاض دمعي لبعدها	على النحر حتى بل دمعي محملي
فيا حادي الآبال سربي ولا تقل	عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقد حلفت نفسي بذاك وأقسمت	على وآلت حلفة لم تحلل
فقلت لها لا شك أني طائع	وأنتك مهما تأمري القلب يفعل
وكم حملت في أظهر العزم رحلها	فيا عجبا من كورها المتحمل
وعاتبته العجز الذي عاق	فقال لك الويلات إنك مرجلي
نبي هدى قد قال للكفر نوره	ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

فالبكاء لذكر الحبيب عند الوقوف على منزله هو الذي سوغ للشاعر أن يستلهم شطر امرئ القيس، وأن يمتزج هذا الشطر في البناء الفني

للقصيدة انسجاماً جعل الشاعر لا يغادر معانيها ، طالما أنها قادرة على
إسعافه ببغيته مع تحقيق الصدق الفني الذي ينبغي أن يكون متوفراً في
موقف كهذا ، ولكن الأمر لم يسر في القصيدة على وتيرة واحدة ، فقد
أجاد الشاعر التضمين في مواضع وأخفق في أخرى ، وكان مما أجاد فيه قوله :

وكم لنيث للفؤاد منابثٍ "نصيح على تعذاله غير مؤتل"
ينادي إلهي إنَّ ذنبي قد عدا "على بأنواع الهموم ليبتلئ"
فكن لي مجيراً من شياطين شهوةٍ "على حراص لو يسرون مقتلي"
وينشد دنياه إذا ما تدلت "أفطم مهلا بعض هذا التدلل"
فإنَّ تصلي حبلئ بخير وصلته "وإنَّ كنت قد أزمعت صرمني فأجملي"
وأحسن بقطع الحبل منك وبتة "فسلى ثيابي من ثيابك تنسل"
أيا سامعي مدح الرسول تنشقوا "نسيم الصَّبَا جاءت بريا القرنفل"
وروضة حمد للنبي محمَّد "غذاها نمير الماء غير المحلل"
ويا من أبي الإصغاء ما أنت مهتدٍ "وما إنَّ أرى عنك العماية تنجلي"
فلو مُطفلاً أنشدتها لفظها ارعوت "فألهيته عن ذي تائم محول"

وتكمن الإجابة في انصهار شطرات امرئ القيس في نسيج النص
الشعري للقصيدة ، على نحو لا نشعر معه بأنَّ هذه الأشطر شطرات
مضمنة ، فالذنب يحاصر الشاعر بأنواع الهموم كما حاصر الليل امرأ
القيس ، وشياطين الشهوة تريد الخلاص من الشاعر كما كان يريد الحراس
الخلاص من امرئ القيس ، ومن ثم يرجو الشاعر من الدنيا ألا تتدل
عليه كما كان امرؤ القيس يطلب من حبيته وهكذا.

والأمر ذاته نجده في قول سيف الدين علي بن عمر بن قذل المشد لَمَّا
وقع بالمدينة الشريفة رعد وزلزلة ونيران، واستغاث الناس، وأقلعوا عن
المعاصي^(٢٧).

ألا سلما عني على خير مرسل
واشرف من شدت إليه رحالنا
تحملن منا كل أشعث أغبر
إلى سيد جاءت بعالي محله
نبي هدانا للهدى بأدلة
محمد المبعوث والغى مظلم
وقولا له: إني إليك لشيق
فتخمد أشواقي وتسكن لوعتي
ولما نفى عني الكرى خبر التي
ولاح سناها من جبال قريظة
... لها شرر كالبرق لكن شهيقها
وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفاً
وغابت نجوم الجوق قبل غروبها
وهبت سموم كالحميم فأذبلت
وأبدت من الآيات كل عجيبة
وأيقن كل الناس أنّ عذابهم
ومن فضله كالسيل ينحط من عل
لتورد هيم الشوق أعذب منهل
فيا عجباً من رحلها المتحمل!
ومعجزه آي الكتاب المنزل
فهمننا معانيها بحسن التأول
فأصبح وجه الرشد مثل السجندل
عسى الله يدني من محلك محملي
وأصبح عن كل الغرام بمعزل
أضاءت بإذن ثم رضوى ويذبل
لسكان تيمما فاللوى فالعقتل
فكالرعد عند السامع المتأمل
وبدر الدجى في ظلمة ليس تنجلي
وكدرها دور الدخان المسلسل
من الباسقات الشم كل مذل
وزلزلت الأرضون أي تزلزل
تعجل في الدنيا بغير تمهل

وأعولت الأطفال مع أمهاتها فيا نفس جودي ، يا مدامعي أهملني
وقد ذكر الشاعر ما حدث بالمدينة من أهوال ، تمهيداً لذكر بركة الرسول
ﷺ ووجوب الوقوف على قبره محرماً ومُلبياً حيث يقول :

جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا يقولون : لا تهلك أسى وتجمل
لعل إله الخلق يرحم ضعفهم وما أظهروه من عظيم التذلل
وتاب الورى واستغفروا لذنوبهم ولاذوا بمنوال الكريم المبجل
شفعت لهم عند الإله فأصبحوا من النار في أمن وبر معجل
أغاثهم الرحمن منك بنفحة ألد وأشهى من جنى ومعسل
طفى النار نور من ضريحك ساطع فعادت سلاماً لا تضر بمصطلبي
فيا راحلا عن طيبة إن طيبة هي الغاية القصوى لكل مؤمل
قفا نبك ذكراها فإنّ الذي بها أجل حبيب وهي أشرف منزل
دخلت إليها محرماً ومُلبياً وأضربت عن سقط الدخول فحومل
مواقف أما تربها فهي عنبر وأما كلاها فهو نبت القرنفل
يفوح شذاها ثم يعقب نشرها لما راوحتها من جنوب وشمأل
فيا خير مبعوث وأكرم شافع وأنجح مأمول وأفضل موئل
عليك سلام الله بعد صلاته كما شفع المسك العييق بمندل

والجديد في هذا النص هو تحرر الشاعر من الوقوع في أسر أشطر
المعلّقة ، وإن ظل شكلها وألفاظها حاضرين فيها بصورة واضحة أتى
تضمينه خلالها خافتاً وموحياً في آن معاً ، ناهيك عن المزج الجيد بين طيبة

والحبيبة في نهاية النص ، وإن كنا نرى أنّ التضمين في قول الشاعر في مطلع قصيدته :

ألا سلّما عنّي على خير مرسل ومن فضله كالسيل ينحط من عل
غير واقع في موقعه ، فقد كان تصويره فضل النبي ﷺ بالسيل تصويراً غير
جيد ، حتى بالنظر إلى فائدة السيل المرجوة بعد ذلك ، لأن صورة الهلاك
المصاحب للسيل تتنافى وصورة الهدى والرحمة المصاحبين فضل النبي ﷺ .
ولم يقف الأمر عند توظيف النص في مدح الرسول ﷺ ، وإنما تعدّاه
إلى مدح بعض الكتّاب والشعراء ، مع حسن استغلال نص امرئ القيس ،
والبعد عن تشطيره تشطيراً ألياً متعمداً ، على ما يبدو فيما نقله المحبّي من
قول رمضان بن موسى العطيبي^(٢٨) :

أتاني نظامٌ منك يُزري بحسنيه	"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"
وأشممني منه أريجاً كأنه	نسيمُ الصبّا جاءت برياً القرنفل
فيا واحد الدنيا وليس مُدافعُ	ويا من غدا مدحي له مع تغزلي
بعثت لنا عقداً ثميناً فلو رأى	جواهره النّظامُ ولّى بمعزلِ
ولو أن رآه امرؤ القيس لم يقل	ألا أيّها الليل الطويلُ ألا انجلي
فمن يك نظاماً فمثلك فليكنُ	فصاحة ألفاظٍ بمعنى مكملِ
رقيقٌ لطيفٌ رائقٌ متحبّبٌ	إلى كلّ نفسٍ وهو في العينِ كالحلي
يفوحُ عبير المسك من طيّ نشره	فكيف وقد ألغزته في القرنفل
فلا زلت تحبونا بكلّ فضيلةٍ	ولا زلت تُحيينا بعلمٍ مفضلِ

ولا زلتَ للدنيا إماماً وسيِّداً وعلمك يُروى للحديثِ المسلسلِ
كما يبدو المدح أيضاً في قصيدة ابن نباتة المصري التي يقول فيها^(٢٩) :
خليلي والشواق تروي حديثها دموع الأسي من مرسلٍ ومسلسل
على نازل بالقلب مرتحل به قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وإلا انظرا من خاله فوق خده إلى خير نارٍ عندها خير مصطل
سبكت بها ودي فصح كأنه سجايا بني السبكي للمتأمل
أولئك ساداتي الذين همُّ همُّ غياث المرجى عصمة المتوسل
لقاضي قضاة المسلمين عليها ندَى ويدٍ كالبارق المتهلل
إمام لنا من اسمه وسماته سيول من الأرزاق تنحط من عل
ومن الصور الساخرة التي وضعت معلقة امرئ القيس نصب عينها ما
صنعه فخر الدين بن مكانس في مداعبة رجل من أصحابه كان كبير
الأنف^(٣٠) :

تأنف عن وصف الغزالِ تَغزُّلي بلحية أنف ذي عقاصٍ ومُرسلِ
من البقِّ فيها جُملة قد تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصلِ
فيا قُبْحَ شعرٍ فوق أنفٍ معرِّقِ أثيث كقنِّو النخلَةِ المتعكِّلِ
وقالوا اختبئ في شعره فكأنه كبير أناسٍ في بجادٍ مزملِ
ترى القمل والصئبان في عرصاتِها وقيعانها كأنه حبُّ فلفلِ
...وكم قلتُ إذ أرخى ذوائبَ أنفه عليَّ بأنواعِ الهمومِ لبيتلي
ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثلِ

كأنَّ الفُسا إن قيسَ مع ریح أنفِهِ نسيم الصِّبا جاءت بریًّا القرنفلِ
 ترى شعرات الأنفِ سدَّتْ خدودهُ لما نسجتها من جنوب وشمألِ
 وقد دَرست بالأنفِ آثارُ وجهه فهل عند رسمِ دارسٍ من معولِ
 كأني لمولانا على وَصْفِ أنفِهِ توَلَّى بأعجاز وناء بكلكلِ
 وَجرد شَعَرَ الأنفِ منا وجاءنا بمنجردِ قيدِ الأوابدِ هيكلِ
 مكرُّ مفرُّ مقبلٍ مُدبرٍ معًا كجلمودِ صخرٍ حطَّه السَّيلُ من علِ

وهي لوحة شعرية جيّدة تحمل صورة كاريكاتيرية ساخرة، تركز على وصف الشعر والأنف، وهي تعتمد على انتقاء جيد لمجموعة من أعجاز قصيدة امرئ القيس، ولعل هذه الجودة هي التي جعلت ابن حجة الحموي يقول: "والذي أقوله المهيع الذي اخترعه صاحب فخر الدين بن مكانس ومشى عليه في تضمين هذه المعلقة يعدّ من المعلقات في بابه فإنه ضمنها في مداعبة رجل من أصحابه كان كبير الأنف وأتى بما لا اختلج في صدر متأدب ولا سمع بعده المرقص والمطرب"^(٣١).

وعلى الرغم من التزام العجز من معلقة امرئ القيس في بعض القصائد السابقة، فإنّ هذا النوع لا يسمّى تشطيراً، وإنما هو انتقاء للأعجاز التي تتوافق ومراد الشاعر، مما يتيح لها قدرًا من التميّز وعدم افتعال المعاني، لأنّ التشطير هو "أن يعمد الشاعر إلى بيت أو أبيات لغيره، فيجعل الشطر الأول (الصدر) صدرًا له، ثم يكمل البيت بعجز من عنده، ويبدأ البيت الثاني بصدر من عنده، ثم يختمه بعجز البيت الأصلي، فيصبح البيت المأخوذ بيتين"^(٣٢).

(للبحث صلة)

الهوامش :

❖ كلية العلوم والآداب بالرس - جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية.

(١) ينظر: تاريخ المعارضات في الشعر العربي. د. محمد محمود قاسم نوفل، مؤسسة

الرسالة الأولى، ١٩٨٣م، ص ١٥٥.

(٢) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد

ابن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،

المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م ٢/٢١٨، وخزانة الأدب وغاية

الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت،

الأولى، ١٩٨٧م، ٢/١٠٧.

(٣) ديوان ابن نباتة ص ١٥١٠.

(٤) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، لسان الدين بن

الخطيب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الأولى، ١٩٦٣م، (١/٩٨).

(٥) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق:

إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ٥/٥١٨، ٥١٩.

(٦) المسند، أحمد بن حنبل، شرح أحمد شاكر، دار الحديث الأولى ١٩٩٥م، ٦/٥٣٠،

٥٣١.

(٧) تنظر القصة في: عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، القاهرة، الأولى،

١٩٣٠م، ١/١٤٣، ١٤٤، والأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا

وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠٨/٨، ولسان العرب، محمد بن

مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، الأولى، ٢/٣١٥، وتاج العروس

من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين،

دار الهداية ٨١/٦، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي

ابن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية،

بيروت، الأولى، ١٩٩٨م، ١٧/١٤، وفيه: عن هشام بن محمد الكلبي عن فروة بن سعيد عن عفيف ابن معد يكره عن أبيه عن جدّه قال قدم قوم من اليمن على رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد أحيانا الله بيّتين من شعر امرئ القيس بن حجر، قال وكيف ذلك؟ قالوا: أقبلنا نريدك فضللنا فبقينا ثلاثاً بغير ماء فاستظلنا بالطلح، فأقبل راكب ملتئم بعمامة وتمثل رجل منا بيّتين:

ولمّا رأت أنّ الشريعة همها وأنّ البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج يفنيء عليها الطلح عرمضها طامي

فقال الراكب من يقول هذا الشّعْر؟ قال امرؤ القيس بن حجر. قال فلا والله ما كذب هذا ضارج عندكم، فجتونا على الراكب إلى ماء كما ذكر عليه العرمض يفنيء عليه الطلح فشرينا ريّنا وحملنا ما بلغنا الطريق فقال النبي ﷺ: ذاك رجل مذكور -وفي لفظ مشهور- في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار.

(٨) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، دار

الطباعة المصرية، ١٢٧٤هـ، ص ٥٧٧، ٥٧٨، والشاعر هو يحيى بن عبد العظيم بن يحيى ابن محمد بن علي أبو الحسين جمال الدين المصري المعروف بابن الجزار. ذكر أنّ مولده سنة إحدى وست مئة والله أعلم، وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال بمصر، ودفن بإحدى القرافتين رحمه الله تعالى. سمع أبا الفضل أحمد بن محمد بن الحباب، وروى عنه، وسمع من غيره أيضاً، كان إماماً أديباً فاضلاً، جيّد البدهة، حلو المجون، دمث الأخلاق، حسن المحاضرة، وله أشعار كثيرة مدح الملوك والأمراء والوزراء والأعيان وغيرهم، وكان من محاسن الديار المصرية، وله نوادر مستطرفة، ووقائع مستملحة، ومداعبات ظريفة، ومكاتبات إلى الأدباء وغيرهم.

(٩) الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط

وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٦٨/١٩.

(١٠) المستقصى في أمثال العرب: جارا الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية،

بيروت، الثانية، ١٩٨٧م، ٦٣/٢.

- (١١) ديوان ابن نباتة المصري ٨٠٥/١.
- (١٢) الحيوان: للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، الثانية، ١٩٦٥م، ٣/١٣٢.
- (١٣) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار ابن خلدون بالإسكندرية، ص ٤٢٢.
- (١٤) ينظر: الأغاني ٢٧٦/١٠.
- (١٥) الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، الثالثة، ٢٠٠١م، ج ٢/٦٥٣.
- (١٦) الحيوان ١٣١/٣، ١٣٢.
- (١٧) الموازنة: الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، الرابعة، ١٩٨٢م، ١/٣١١.
- (١٨) صبح الأعشى: لأبي العباس أحمد القلقشندى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م، (الذخائر ١٣١) ج ٢/٢٨٨، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية).
- (١٩) المقطعات: جمع مقطعة، وهي ما دون القصيدة يقول ابن منظور: "وقالوا شعراً قصداً إذا نوح وجود وهذب... وليست القطعة إلا ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشر، فأما ما زاد على ذلك فإنما تسميه العرب قصيدة"، كما يقطع الفيروزآبادي بأن المقطع إنما يطلق على كل قصير فيقول: "والمقطعة كمعظمة، والمقطعات القصار من الثياب... ومن الشعر قصاره وأراجيزه... ويقال للقصير مقطوع مجذر"؛ ينظر: لسان العرب (قطع) والقاموس المحيط: مجد الدين الفيروزآبادي، دار الحديث. (قطع).
- (٢٠) المعارضة في الأدب العربي: د. إبراهيم عوضين، مطبعة السعادة، ط الأولى، ١٩٨٠م، ص ٢٤.
- (٢١) من حديث المعارضات الأدبية: د. عبد الوارث الحداد، مطبعة السعادة، الأولى، ١٩٨١م، ص ٥٤.

(٢٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ج٧/٢٥٢.

(٢٣) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الأولى، ١٩٨٣م، ٤/٨٨؛ وأبو الطيب المصعبي محمد بن حاتم كان في جميع أدوات المعاشرة والمنادمة وآلات الرياضة والوزارة على ما هو معروف مشهور، وكانت يده في الكتاب ضرة البرق وقلمه فلكي الجري وخطه حديقة الحدق وبلاغته مستملاة من عطارده وشعره باللسانين نتاج الفضل وثمار العقل، ولما غلب على الأمير السعيد نصر بن أحمد بكثرة محاسنه ووفور مناقبه ووزر له مع اختصاصه بمنادمته لم تطل به الأيام حتى أصابته عين الكمال وأدركته آفة الوزارة فسقى الأرض من دمه ينظر: يتيمة الدهر ٤/٩٠، ونسبها العباسي لأبي منصور العبدوني. ينظر: معاهد التنصيص، ص ٥٧٦.

(٢٤) نفح الطيب ٢/٦٨٦.

(٢٥) حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني أبو الحسن، ٦٠٨-٦٨٤هـ/ ١٢١١-١٢٨٥م أديب من العلماء له شعر، من أهل قرطاجنة شرقي الأندلس، تعلم بها وبمرسية وأخذ عن علماء غرناطة وإشبيلية وتلمذ لأبي علي الشلوبين ثم هاجر إلى مراكش، ومنها إلى تونس، فاشتهر وعمر وتوفي بها. وله (ديوان شعر- ط) صغير وهو صاحب المقصورة التي مطلعها:

لله ما قد هجت يا يوم الندى على فؤادي من تباريح الجوى

شرحها الشريف الغرناطي في كتاب سمّاه رفع الحجب المنشورة على محاسن المقصورة، من كتبه: سراج البلغاء، طبع طبعة أنيقة محققة باسم (مناهج البلغاء وسراج الأدباء).

(٢٦) نفح الطيب: ٥٢٠/٥-٥٢٣، ومعاهد التنصيص: ص ٥٧٦، يقول العباسي: "الأحسن في هذا النوع صرفه عن معناه الأول، فمن ذلك قول أبي الحسن حازم في تضمين قصيدة امرئ القيس وقد صرف معانيها إلى مدح النبي ﷺ".

- (٢٧) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الأولى، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ٤٧/٢، ٤٨.
- (٢٨) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء التراث العربي، الأولى، ١٩٦٧م، ج١/٥٧٣، ٥٧٤.
- (٢٩) ديوان ابن نباتة المصري ١/١٥٨٠.
- (٣٠) معاهد التنصيص: ص ٥٧٧، وخزانة الأدب وغاية الأرب: ٣٢٦/٢، وما بعدها.
- (٣١) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٣٢٨/٢.
- (٣٢) المعارضة في الأدب العربي: ص ٣١.

كِتَابُ الْمَحْنِ "بَيْنَ تَحْقِيقَيْنِ"

بقلم: د. عمر بن سليمان العقيلي *

تَعَرَّفْتُ عَلَى "كِتَابِ الْمَحْنِ" لِأَبِي الْعَرَبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م) فِي صَيْفِ عَامِ ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) مِنْ خِلَالِ الدِّرَاسَةِ الْوَصْفِيَّةِ الَّتِي أَعَدَّهَا: م. ج. كِسْتَر^(١) لِلنَّسْخَةِ الْمَخْطُوطَةِ، الْوَحِيدَةِ وَالْفَرِيدَةِ لِهَذَا الْكِتَابِ، الَّتِي تَحْتَفِظُ بِهَا مَكْتَبَةُ جَامِعَةِ كَمْبُرْدِجِ فِي الْإِنْجِلْتْرَا (بِرَقْمِ Qq٢٣٥). وَكَانَ كِسْتَرُ قَدْ بَعَثَ بِنَسْخَةٍ مِنْ تِلْكَ الدِّرَاسَةِ^(٢) إِلَى أَسْتَاذِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الْحَيِّ شَعْبَانَ^(٣). فَذَهَبْتُ إِلَى كَمْبُرْدِجِ وَقَرَأْتُ الْكِتَابَ. ثُمَّ أَحْضَرْتُ نُسْخَةً مُصَوَّرَةً وَبَدَأْتُ فِي تَحْقِيقِهَا، وَأَنْهَيْتُ دِرَاسَتِي فِي صَيْفِ عَامِ ١٤٠١هـ/١٩٨١م. وَفِي الرِّيَاضِ، تَوَلَّتُ دَارَ الْعُلُومِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، مَشْكُورَةً، نَشَرْتُ الْكِتَابَ فِي عَامِ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. وَلَمْ يُطْبَعْ ثَانِيَةً مِنْ أَيِّ جِهَةٍ. وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ، صَدَرَ "كِتَابُ الْمَحْنِ" بِتَحْقِيقِ يَحْيَى وَهَيْبِ الْجُبُورِيِّ، عَنِ دَارِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ فِي بَيْرُوتِ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). ثُمَّ صَدَرَتْ طَبْعَتُهُ الثَّانِيَةَ عَامَ ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م. وَالطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. وَأَثْنَاءَ مُطَالَعَتِي فِي الطَّبْعَةِ الثَّلَاثَةِ، الَّتِي أَرَادَهَا الْجُبُورِيُّ أَنْ تَكُونَ مُنْقَحَةً مَخْدُومَةً (ص ٦)؛ وَذَلِكَ اسْتِجَابَةً وَتَحِيَّةً مِنْهُ لِأَوْلِيئِكَ الْأَسَاتِذَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأُدْبَاءِ الَّذِينَ أَثْنَوْا عَلَى جِهْدِهِ وَحُسْنِ اخْتِيَارِهِ لِمِثْلِ هَذَا النُّوعِ مِنَ الْكُتُبِ

(ص ٧). ولثقة الجبوري فيما تمّ إنجازه؛ فقد ظهرت على غلاف الكتاب الخارجي عبارة مزيدة ومُنقّحة. وكان ممّا شدّ انتباهي لهذه الطبعة المزيدة والمُنقّحة أنّ تلك الزيادة وذلك التنقيح الذي قام به الجبوري (سنة ١٤٢٧هـ) تتشابه في معظم معلوماتها مع المعلومات التي كنتُ قد أثبتتها في تحقيقي لنفس الكتاب، في تلك الطبعة الوحيدة التي ظهرت في سنة ١٤٠٤هـ. ولاحظتُ أيضاً أنّ الجبوري قد تجاهل كل الجهود التي بذلتها في سبيل تيسير تلك المعلومات التي استعان بها على تنقيح تحقيقه. ولعلّ الفكرة التي أريد إيصالها تتضح للقارئ من خلال المقارنة التي سنعدها بين المعلومات في كلا التحقيقين، وهي كالاتي:

١- الكُتب التي أُلّفَت في موضوع المَحَن والمَقَاتِل:

أشار الجبوري (ص ١٧) إلى كتاب "مقاتل الطالبين" الذي خصّصه أبو الفرج الأصفهاني "للحديث عن الأعلام البارزين من آل أبي طالب الذين امْتَحَنُوا بِالْقَتْلِ دُونَ مَنْ جُرِحَ فَلَمْ يُقْتَلْ، وقد بدأه بمقتل جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة في السنة الأولى من الهجرة [هنا يوجد خطأ في تاريخ وقعة مؤتة، والتوضيح في الفقرة التالية]، ويمضي يختار الشخصيات المميزة التي عرفت (بمحمود الطريقة وسديد المذهب)، ويذكر الحوادث حسب سنوات وقوعها، ينتهي بسنة ٣١٣هـ، وسمة الكتاب الاختصار، على ما يذكره أبو الفرج".

أقول: إنّ هذه المعلومات عن كتاب "مقاتل الطالبين" سبق أن أوردتها في تحقيقي لـ "كتاب المَحَن" (ص ٣٦-٣٧) كالاتي: "لقد أفردَ أبو الفرج

كتابه للحديث عن أفراد بيت آل أبي طالب الذين تعرّضوا للمِحَن والمُطاردة والقتل. فيبدأ كتابه بالإشارة لمقتل جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة ضد الروم سنة ١هـ/٦٢٣م، [أعترف أنني قد أخطأت في تاريخ هذه المعركة، فهي حصلت في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩م) وليس في السنة الأولى. وللأسف الشديد فقد نقلَ الجبوري الخطأ على علّته.!]، ويستمر في سرد الروايات المتعلقة بنهاية الطالبيين حتى سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م. وبالرغم من أنّ الكتاب يحتوي على مادّة تاريخية قيّمة تجعله في عداد المصادر الرئيسية إلا أنه لا يُقارن بـ "كتاب المَحَن"؛ لأنّ أبا الفرج قصر كتابه على الشخصيات البارزة من آل أبي طالب، وهو يعترف بذلك قائلاً: "ومقتصرون في ذكر أخبارهم على من كان محمود الطريقة، سديد المذهب، لا من كان بخلاف ذلك أو عدل عن سبيل أهله، ومذاهب أسلافه، أو كان خروجه على سبيل عبث وإفساد...".

وأضفتُ: "ولعل أبا الفرج أراد أن يعتذر للقارئ عن هذا الاختصار فاستطرد يقول: "ولهؤلاء أخبار قد ذكرناها في الكتاب الكبير، لم يحتمل هذا الكتاب إعادتها لطولها ولأنّا شرطنا ذكر خبر من قتل دون من جرح فلم يُقتل...".

وقلتُ: "وبمقارنة الأسلوب والطريقة التي اتبعتها كل من المؤلفين نجد أنّ أبا الفرج قد رتب حوادثه حسب سنوات وقوعها وليس حسب أهمية الحادثة أو الشخصية المشار إليها"^(٤).

وأشار الجبوري (ص ١٧-١٨ من تحقيقه) إلى كتاب "أسماء المغتالين

من الأشراف في الجاهلية والإسلام" لمحمد بن حبيب ، وأن مؤلفه "قد قسمه إلى ثلاثة أبواب :

١- أسماء المغتالين من الأشراف.

٢- أسماء من قتل حمية من الملوك.

٣- من قتل غيلة.

وقد بلغ من ذكرهم ابن حبيب ممن اغتيل مائة واثنين وستين شخصاً. والكثرة الكاثرة منهم من الجاهليين ، إذ بلغ عددهم سبعة وتسعين شخصاً ، وقتلهم من الإسلاميين وعددهم خمسة وستون شخصاً". (ولم يذكر الجبوري مصدر هذه المعلومات أو الطبعة التي رجع إليها من كتاب ابن حبيب).

أقول : بمقارنة المعلومات التي أوردها الجبوري بتلك التي أثبتتها عن هذا الكتاب ؛ يتضح أن الجبوري قد أخذ معلوماته عن "كتاب المحن" بتحقيقي ، دون أن يشير إلى ذلك !. فكان مما ذكرته في هذا الشأن ، ما يلي : "وقد أورد ابن حبيب في كتابه^(٥) أخبار اغتيال حوالي مائة واثنين وستين شخصاً من بينهم الملوك والنبلاء وأشراف الناس ، مما لا يدع مجالاً للشك في أن هدف ابن حبيب هو إبراز أخبار بعض المشاهير من شخصيات التاريخ. وقد قسم كتابه هذا إلى ثلاثة أبواب :

(أ) - أسماء المغتالين من الأشراف.

(ب) - أسماء من قتل حمية من الملوك.

(ج) - ومن قتل غيلة.

ونرى أيضاً أنّ ابن حبيب كان يهتم كثيراً بذكر رجال من العصر الجاهلي؛ فمن بين ذلك العدد الكبير من الأسماء التي أوردها نجد أنّ حوالي خمسة وستين شخصاً منهم فقط عاشوا بعد الإسلام. أمّا البقية فقد عاشوا في العصر السابق على الإسلام". (ص ٣٥-٣٦ من "كتاب المحن" بتحقيقي).

وأشار الجبوري (ص ١٨) إلى كتاب "مناقب الإمام أحمد بن حنبل" لابن الجوزي، كأحد الكتب التي تناولت محنة شخصية مشهورة في المجتمع. (ويشير في الحاشية رقم ١، ص ١٨: طبع في بيروت بتحقيق عادل نويهض ١٩٧٣م).

وقلتُ (ص ٣٨ وهوامشها) عن كتاب "مناقب الإمام أحمد بن حنبل" لابن الجوزي (تحقيق عادل نويهض، بيروت ١٩٧٣م): "ورغم أنّ كتاب ابن الجوزي يحتوي على معلومات أكثر مما يقدمه أبو العرب عن محنة أحمد بن حنبل إلا أنه لا يقارن بـ"كتاب المحن"؛ لأنه يتحدث عن شخصية واحدة فقط، ويشير أحياناً باختصار إلى شخصيات أخرى أثرت وتأثرت بأحمد بن حنبل". (تابع النقاش في الفقرة اللاحقة).

وفي ختام حديثي عن المؤلفات التي تناولت موضوع المحن والمقاتل قبل كتاب المحن وبعده (ص ٣٣)، قلتُ (ص ٣٨ وهوامشها): "وبمقارنة كتاب المحن لأبي العرب التميمي بالكتب الثلاثة التي مرّ ذكرها نستنتج أنّ مؤلّفني تلك الكتب ركّزوا اهتمامهم على بعض الأسر المختارة (مثل مقاتل الطالبين) أو الشخصيات البارزة (مثل: أسماء المغتالين من الفرسان) أو الأفراد

البارزين الذين أٌثروا في مجتمعاتهم (مثل الكُتُب التي أَلفها أبو مخنف : كتاب مقتل عليّ، كتاب "مقتل الحسين بن عليّ"، كتاب "مقتل حجر بن عدي"). أما "كتاب المحن" فواضح أنه لم يعن بأسرة أو شخص أو أشخاص مختارين".

هذه الفقرة الختامية التي أثبتتها تجد لها ما يُشابهها في الفقرة الافتتاحية عند الجبوري حول الكُتُب التي أُلُفت في موضوع المحن والمقاتل (ص ١٧) فهو يقول: "لقد كانت الكُتُب التي تناولت موضوع المحن أو المقاتل التي سبقت كتاب أبي العرب أو التي تلتها مقصورة على فئة مميّزة أو على شخص بعينه، ولم تكن شاملة موضوع المحن أو ممتدة على مرّ العصور، فهي: أ- إما أن تكون خاصة ببعض الأُسَر المتميّزة (مثل كتاب "مقاتل الطالبين" لأبي الفرج الأصفهاني). ب- وإما أن تكون هذه الكتب مقصورة على فئات من الشخصيات المنتخبة المشهورة (مثل كتاب "أسماء المعتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام" لمحمد بن حبيب). ج- وإما أن تكون هذه الكُتُب التي تعرّضت لموضوع المحن مخصصة لشخصية بارزة لها مكانتها الدينية والاجتماعية والسياسية، مثل الكتب المؤلفة عن مقتل: عليّ بن أبي طالب، وعمر بن الخطّاب، وعثمان بن عفان، والحسين بن عليّ، وحجر بن عديّ، وزيد بن عليّ، وما إلى ذلك، أو الكُتُب التي أُلُفت عن محنة أحمد بن حنبل، وأهمّ هذه الكتب التي تعرّضت لمحنة ابن حنبل بتفصيل: كتاب مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي.

٢- تصويبات براون وكستر:

أشار الجبوري (ص ٢٥ هـ ٢) أنّ إدوارد براون كان أوّل من عرّف بهذا المخطوط وجعل اسم مؤلّفه الفروي. كما أشار أنّ كستر قد نبّه في دراسته على أهمية موضوع هذا الكتاب؛ وأنه صحّح اسم المؤلّف إلى القروي وليس الفروي (كما عند براون) ورّتب بعض الاضطراب الحاصل في بعض الصفحات ولم ينتبه لبقية الصفحات.

أقول: لقد أشرت في مقدمة التحقيق (ص ٣٠-٣١) إلى مقال كستر وترتيبه لبعض أوراق (صفحات) المخطوط وتصويبه لاسم المؤلّف من الفروي إلى القروي التي تعني القيرواني (نسبة إلى مدينة القيروان). وأشرت كذلك إلى ترتيب باقي الأوراق التي لم ينتبه إليها براون وكستر.

٣- الكتب التي ألفت في المحنة أو حملت هذا الاسم وكتب المقاتل وما إليها:
ذكر الجبوري (ص ١٨-٢٤) العديد من المؤلفات، وأشار في الحاشية إلى مصادر معلوماته عن البعض منها، مثل:

١- محنة أمير المؤمنين- ابن دأب: عيسى بن يزيد الليثي (ت ١٧١هـ) (ومصدره طبقات أعلام الشيعة-أغا بزرك، ص ٢٥).

وأقول: ابن دأب عيسى بن يزيد الليثي (١٧١هـ): محنة أمير المؤمنين. (وفي الحاشية رقم ٨، ص ٣٣: الطاهراني، ص ٢٥).

٢- كتاب محن الرسول وذكر إحن أعدائه- الصفواني: محمد بن أحمد (ت ٣٤٦هـ). ومصدره الفهرست ص ٢٤٧؛ الحلية ٢/٤٢.

وعندي (ص ٣٤، الحاشية ٦): محمد بن أحمد الصفواني (ت ٣٤٦/

- ٩٥٧): كتاب **محن الرسول وذكر إحن أعدائهم**. والمصدر: أبو نعيم، ج ٢، ص ٤٢: صحبة آل الرسول وذكر إحن أعدائهم.
- ٣- كتاب **محنة الظراف في أخبار الشعراء- النوقاني**: محمد بن أحمد (ت ٣٨٢هـ). ومصدره **إرشاد الأريب** ١٧/٢٠٥ وما بعدها.
- أقول (ص ٣٤): محمد بن أحمد النوقاني (ت ٣٨٢هـ/٩٩٢م): كتاب **محنة الظراف في أخبار الشعراء**. والمصدر (ص ٣٤ الحاشية ٨): **إرشاد الأريب**، ج ١٧، ص ٢٠٥-٨.
- ٤- **محنة الإمام أحمد بن حنبل- المقدسي**: تقي الدين عبد الغني (ت ٥٤١هـ). ومصدره: **تاريخ الأدب العربي- بروكلمان** ١/٦٠٧ الأصل الألماني.
- وأقول: تقي الدين عبد الغني المقدسي (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م): **محنة الإمام أحمد بن حنبل**. والمصدر (ص ٣٤، الحاشية: ٩ Brockelman, vol. ١, p. ٦٠٧.
- ٥- كتاب **مقتل الحسين- الواقدي**: محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ). ومصدره **الفهرست** ص ١١١، **إرشاد الأريب** ١٨/٢٨١-٢٨٢.
- أقول (٣٣): محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢هـ): **مقتل الحسين ابن علي**. والمصدر (ص ٣٣، الحاشية ٩): ابن النديم ١٥٠؛ **إرشاد الأريب**، ج ١٨، ص ٢٨١-٢.
- ٦- كتاب **مقاتل الأشراف- أبو عبيدة**: معمر بن المثنى التيمي (ت ٣١٠هـ). ومصدره: **الفهرست** ص ٥٩؛ **إرشاد الأريب** ١٩/١٦٠-١٦١.

وأقول (ص ٣٤): أبو عبيد معمر بن المثنى (٢٠٨-١١/٨٢٣-٦):
مقاتل الفرسان. والمصدر (ص ٣٤، الحاشية ١): ابن النديم ٨٥؛ إرشاد
الأريب، ج ١٩، ص ١٦٠-١.

١- الكُتُب التي ذُكِرَت كتاب المَحَن:

يقول الجبوري (ص ٢٤-٢٥): "لقد جاء ذكر كتاب المَحَن لأبي العرب
في الكتب المغربية خاصة وقد نقلت عنه بعض النصوص، وأشارت إليه
كُتُب أُخرى، والكَتُب التي وَقَفْنَا عَلَيْهَا هي: ترتيب المدارك للقاضي عياض؛
ومعالم الإيمان للدباغ؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛
والديباج المذَّهَّب لابن فرحون؛ وكشف الظنون لحاجي خليفة؛ وفهرس
المخطوطات الإسلامية في جامعة كمبردج لإدوارد براون؛ و"كتاب المَحَن"
م. ج. كستر، بحث في مجلة الدراسات السامية، ج ٢٠، رقم ٢، سنة
١٩٧٥م، ص ٢١٠-٢١٨."

وأقول: لقد أوردت هذه المعلومات كاملة تحت عنوان: أصل الكتاب
المخطوط والمصادر التي أشارت إليه. (ص ٣٠-٣١)، كالاتي: "لقد ورد
كتاب المَحَن في مؤلفات كلِّ من: عياض ٣/٣٣٥ والدباغ ٣/٤٣ وتذكرة
الحُفَاط ٣/٨٩٠ [طبقات المَحَن] والصفدي ٢/٣٩ وابن فرحون ٢٥٠-١
وحاجي خليفة ١/٣٢٩. أمَّا عن نُسخة الكتاب المخطوط الذي بين أيدينا
فقد كان إدوارد براون هو أوَّل من أشار إلى مكان وجودها في مكتبة جامعة
كمبردج البريطانية، وذلك في كتاب نشره حول المخطوطات الإسلامية التي
تزر بها تلك المكتبة. وظلَّ الأمر كذلك حتى اطلَّع كِسْتَر على المخطوط

نفسه ونشر عن أهميته مقالاً في مجلة الدراسات السامية....". [وقد أوضحت في الصفحات ٤٩٦-٤٩٩ من كتاب المحن، المقصود بهذه الاختصارات]. فهذه التفصيلات هي بعينها التي جاء بها الجبوري في الفقرة السابقة، وكَم يبيِّن مصادر معلوماته!.

٢- الهوامش (الحواشي أو التعليقات) التي استعان بها الجبوري من النسخة التي حققتها: التوضيح والإثبات في الجدول التالي:

الصفحة/ الهامش	كتاب المحن	الصفحة/ والهامش	كتاب المحن
٨٠/١٩	تحقيق الجبوري ط ٣ إرشاد الأريب ٢٠٥/١٧ وما بعدها.	٨/٣٤	تحقيق العقيلي ط ١ إرشاد الأريب ٢٠٥/١٧-٨.
١٠/١٩	تاريخ الأدب العربي- بروكلمان ٦٠٧/١ الأصل الألماني.	٩/٣٤	Brockelman, vol. ١. p.٦٠٧
٦/٥٨	ابن ماجه: فتن ١٤٣٤/٢ كزل العمال ٣٤٤٧٣، ٣٤٥٢٨	٤/٥٦	ابن ماجه ١٤٣٤/٢
٢/٥٨	كلمات مطموسة في الأصل والتكملة من ابن حنبل ٩٨/٣؛ ابن ماجه ١٣٣٤/٢؛ الترمذي ٦٠١/٤.	١/٥٦	ناقصة في الأصل والتكملة من ابن حنبل ٩٧/٣؛ ابن ماجه ١٣٣٤/٢؛ الترمذي ٦٠١/٤.
٢/٥٨	كلمات مطموسة في الأصل والتكملة من ابن حنبل، ٩٨/٣؛ ابن ماجه، ١٣٣٤/٢؛ الترمذي ٦٠١/٤.	١/٥٦	ناقصة في الأصل والتكملة من ابن حنبل ٩٧/٣؛ ابن ماجه ١٣٣٤/٢؛ الترمذي ٦٠١/٤؛ بحشل، تاريخ واسط، ص ٢٨٣؛ أبو نعيم ٣٦٨/١.

الصفحة/ الهامش	كتاب المحن	الصفحة/ والهامش	كتاب المحن
٢/٥٨	تحقيق الجبوري ط ٣ ابن ماجه، فتن، ١٤٣٤/٢؛ كنز العمال، ٣٤٤٧٣، ٣٤٥٢٨؛ [الاحظ أنه في هامش ٣ ص ٥٧ يشير إلى الحديث نفسه تقريباً عند ابن ماجه، فتن ٢٢٣].	٤/٥٦	ابن ماجه، ١٤٣٤/٢.
٥/٦٠	في الأصل: وخزية أعدائكم. وفي الحديث في اللسان: وخز.	١/٥٩	من المخطوط: وخزية. وفي لسان العرب، ٤٢٨/٥ (... وفي الحديث: فإنه وخز إخوانكم...).
١/٦١	في الأصل: أنس بن عبدالله. والتصويب من السهمودي: وفاء الوفا، ٨٢٩/٣؛ الإصابة، ٢١٤/١-٢١٥.	٢/٥٩	المخطوط: أنس بن عبدالله. والتصويب والإضافة من ابن شبة، ٥٣/٢؛ تجريد، ص ٩٠-٩١؛ السهمودي، ٨٢٩/٣. وانظر: أيضاً الإصابة، ٢١٤/١-٢١٥.
١/٦٢	"إذا رأيت الشارق قد غربت...". وفي حلية الأولياء، ٣٧٩/٥ التقى ابن عباس... "إذا رأيت السيوف قد غربت...".	٥/٦٠	وردت الرواية في المخطوط كالاتي: "إذا رأيت الشارق قد غربت..." ولكن الرواية على صورتها هذه تبدو غير كاملة. ولهذا فقد أثبتهما هنا (في الهامش) ووضعت مكانها رواية مشابهة لها تماماً ومأخوذة عن نفس الرواة، أوردها أبو نعيم في حلية الأولياء، ٣٧٩/٥.

الصفحة / الهامش	كتاب المحن	الصفحة / والهامش	كتاب المحن
٤/٦٢	تحقيق الجبوري ط ٣ راجع: الترمذي، ٦٠٢/٤؛ مستدرك الحاكم، ٢٥٤/٤؛ تهذيب تاريخ ابن عساكر، ٩١/٧، ٩/٥.	١/٦١	الترمذي، ٦٠٢/٤؛ المستدرك، ٣٤٦/١.
٣/٦٤	بياض الأصل، ولعل الكلمة (بماء) أو (بنيذ) كما في البخاري ٢٠/٥؛ ابن سعد ٢٤٤/٣؛ أسد الغابة ٥٧/٤؛	٦/٦٣	ثم أتي (بنيذ) انظر: البخاري ٢٠/٥؛ ابن سعد ٢٤٤/٣؛ أسد الغابة ٣٥/٤.
١/٦٧	في الطبري، ٢٧٧٩/١؛ والكامل، ٦٧/٣؛ على طريق الحق.	٤/٦٧	في الطبري، ٢٧٧٩/١؛ والكامل، ٦٧/٣؛ على طريق الحق.
١/٧١	الآيات غير الرابع في طبقات ابن سعد ٣٣٣/٣، ٣٧٤ وفي الرواية خلاف بسيط. وتنسب الآيات لمزرد ابن ضرار الغطفاني.	٦/٧٢	نسبت المصادر العربية هذه القصيدة إلى عدة شعراء.... ونسبها ابن سعد ٢٤١/٣، ٢٧١ إلى مزرد بن ضرار الغطفاني.
٢/٧٢	في الأصل: (أعيش فمتى قضى فيها)، والتصويب من مسلم ٨١/٢، وتفسير الطبري ٤٠/٦-٤٦.	٤/٧٤	في المخطوط: واني أن أعش فمتى قضى فيها بقضية وانظر: ابن حنبل ١٩٣/١؛ مسلم ٨١/٢؛ ابن سعد ٢٤٣/٣.
١/٧٢	في الأصل: آية السيف	٢/٧٤	في المخطوط: السيف. ولمزيد من التفاصيل عن هذه الرواية، انظر: مسلم ٨١/٢؛ الطبري، تفسيره

الصفحة/ الهامش	كتاب المحن	الصفحة/ والهامش	كتاب المحن
	تحقيق الجبوري ط ٣		تحقيق العقيلي ط ١
			٤٠/٦-٤٦.
٦/٨٠	في الأصل بياض بقدر ثلاث كلمات. والإضافة من ابن سعد، ٣٧/٤.	٦/٨٢	[وَرْمَلَةٌ]. أُضِيفَ الاسم؛ وذلك لتوضيح المعنى وإتمام السياق. انظر: ابن سعد ٣٧/٤؛ أنساب ١٠٦/٥؛ الاستيعاب ١٨٤٦/٤؛ الإصابة ٣٠٧/٤.
	في أنساب الأشراف ٩٣/٥: خير لك وخير لهم.	٢/٨٣	ناقصة في المخطوط، انظر: أنساب ٩٣/٥؛ فهو خير [لك وخير لهم].
١/٨٤	... والأبيات في وقعة صفين ٤٠٧؛ والطبري ٣٠٠٢/١، ٣٠٠٥، ٣٠١٤؛ وأنساب الأشراف ٧٩/٥ مع خلاف في الرواية.	٣/٨٨	ترد هذه القصيدة بصورة مختلفة في المصادر. انظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفين ٤٠٧؛ أنساب ٧٩/٥؛ الطبري ٣٠٠٢/١، ٣٠٠٥، ٣٠١٤.
٢/٨٤	في الأصل: يعقوب بن عطية بن عقبة والتصويب من الطبري ٣٠٠٣/١.	٨٩/ ٤، ٥، ٦	عن زياد، عن (ابن) إسحاق قال: حدثني يعقوب بن (عتبة) [عن] عقبة بن الحارث في المخطوط أبي إسحاق... بن عطية... انظر: الطبري ٣٠٠٣/١.
٣/٩٠	كذا بالأصل. وفي المصادر الحسن بن علي. انظر: مقاتل الطالبيين، ص ص ٤٠-٤١؛ أنساب الأشراف، ٤٩٥/٢.	٣/٩٦	أنساب، ٤٩٥/٢؛ مقاتل الطالبيين، ص ص ٤٠-٤١؛ الاستيعاب، ١١٢٧/٣: يرون أنّ الحسن بن علي هو المقصود في هذه الرواية وليس الحسين. ولقد تنبّه الناسخ

الصفحة/ الهامش	كتاب المحن تحقيق الجبوري ط ٣	الصفحة/ والهامش	كتاب المحن تحقيق العقيلي ط ١
			نفسه إلى هذا فصَحَّ الاسم في الروايات اللاحقة.
٣/٩٢	راجع: الوصية في تاريخ الطبري حوادث سنة ٤٠هـ، وفيها خلاف يسير ومقاتل الطالبيين، ص ص ٣٨-٤٠؛ وابن كثير، ٧/٣٢٨-٣٢٩ وقد ضمن الوصية آيات قرآنية.	١/١٠٠	لوصية علي لابنه الحسن رضي الله عنهما. الطبري، ١/٢٤٦٤-٣؛ ابن أئتم، ٤/١٤٢-٤؛ مقاتل الطالبيين، ص ص ٣٨-٤٠؛ ابن كثير، ٧/٣٢٨-٣٢٩.
٣/٩٣	الترمذي، ٤/٦٦٣.	٥/١٠٠	الترمذي، ٤/٦٦٣.
٥/٩٣	انظر: الحديث في البخاري، ١٢/٨؛ وابن ماجه، ٢/١٢١١؛ والترمذي، ٤/٣٣٢.	٧/١٠٠	انظر: البخاري، ٨/١٢-١٣؛ ابن حنبل، ٩/٢٥٨-٩؛ ابن ماجه، ٢/١٢١١؛ الترمذي، ٤/٣٣٢؛ مقاتل الطالبيين، ص ٣٩؛ تجريد، ص ٣٦٩؛ نهج، ٢/٤٤.
١/٩٤	الشعريُّنسب لأكثر من قائل. وهو ستة أبيات في الكامل ١٥٧/٣؛ لأبي الأسود الدؤلي. وكذا في الأغاني ٣٢٩؛ وانظر: مقاتل الطالبيين ٤٣؛ والطبري ١/٣٤٦٧؛ وشذرات الذهب ١/٥١؛ أسد الغابة	١/١٠٢ ٤/٣/٢	مقاتل الطالبيين ٤٣؛ أسد الغابة ٤/٣٩-٤٠. وينسبها كل من الطبري ١/٣٤٦٧؛ مروج ٤/٤٣٦؛ الأغاني ١١/١٢١-٢؛ الاستيعاب ٣/١١٣٢؛ إلى أبي الأسود الدؤلي، بينما ينسبها المقدسي ٥/٢٣٣ إلى أمّ الهيثم بنت أبي الأسود (ظالم) بن

الصفحة/ الهامش	كتاب المحن	الصفحة/ والهامش	كتاب المحن
	تحقيق الجبوري ط ٣ ٤٠/٤؛ الاستيعاب، ١١٣٢/٣ مروج الذهب ٤٣٦/٤ وفي الروايات خلاف.		تحقيق العقيلي ط ١ عمرو الدؤلي.
٢،١/٩٧	في الأصل عمر بن رجاء، وفي المصادر: عمر وابن جأوان، انظر: تاريخ خليفة ابن خياط ١٦٥/١؛ الإصابة ٥٤٦/١؛ تهذيب التهذيب ٢١/٥.	٢،١/١٠٦	في المخطوط: عمر بن رجاء. والتصحيح من تاريخ خليفة بن خياط ١٦٥/١؛ الاستيعاب ٥١٦/٢؛ الإصابة ٥٤٦/١؛ تهذيب التهذيب ٢١/٥.
٤/١٠٠	الترمذي، ٦٤٤/٥؛ ابن ماجة، ٤٦/١؛ ابن سعد، ١٥٥/٣؛ حلية الأولياء، ٨٨/١.	٢/١١١	حديث: "طلحة شهيد يمشي على الأرض": ابن ماجة، ٤٦/١؛ الترمذي، ٦٤٤/٥؛ ابن سعد، ١٥٥/(١)٣؛ أبو نعيم، ٨٨/١ الاستيعاب، ٧٦٦/٢؛ أسد الغابة، ٦٠/٣.
٣/١٠١	...وانظر: الأغاني، ١٣١/١٦؛ والاستيعاب، ٥١٥/٢؛ وشذرات الذهب، ٤٣/١.	٤/١١٢	أنساب، ٢-٢٥١/٢؛ ابن أعمش، ٣١٠/٢؛ الأغاني، ١٣١/١٦؛ الاستيعاب، ٢١/٥؛ شذرات الذهب، ٤٣/١.
١/١٠٤	في الأصل: أبو عادية الحميني، وفي الطبري، ٢٣١٦/٣؛ المزني، وفي ابن سعد، ١٨٥/٣؛ الجهني، وفي	٣/١١٥	[أبو العالية الجهني]: ابن سعد ٣(١)-١٨٥-٦ هذا أبو غادية الجهني؛ أنساب، ١٧٢/١؛ أبو الغادية؛ الطبري، ٢٣١٦/٣؛ أبو

الصفحة/ الهامش	كتاب المحن	الصفحة/ والهامش	كتاب المحن
	تحقيق الجبوري ط ٣ الإصابة، ١٢٣/٤؛ المزني.		تحقيق العقيلي ط ١ غادية المزني، وحول ترجمة حياته، راجع: الاستيعاب، ١٧٢٥/٤؛ الإصابة، ١٥٠/٤-١.
١/١٠٧	[الخواطي] كذا بالأصل: الخطوط وفي المصادر: الحوضي. انظر: طبقات خليفة بن خياط، ص ٢٢٨ تهذيب التهذيب، ٤٠٥/٢ تذكرة الحفاظ، ٤٠٥/٢٠.	٢/١١٨	[حفص بن عمر الحوضي]: في المخطوط الخواطي. راجع: طبقات خليفة بن خياط، ص ٢٢٨؛ تهذيب التهذيب، ٤٠٥/٢؛ تذكرة الحفاظ، ٤٠٥/٢ حيث يشيرون أنه توفي ٢٢٥هـ/٨٣٩م.
٣/١٠٨	مسلم، ١٨٤/٨-١٨٥؛ الترمذي، ٦٦٩/٥؛ ابن سعد ١٨٠/٣-١٨١.	١/١٢٠	[تقتلك الفئة الباغية]: مسلم، ١٨٤/٨-١٨٥؛ الترمذي، ٦٦٩/٥؛ ابن سعد ١٨٠/(١)٣-١٨١؛ العقد الفريد، ٨٤/٥؛ الاستيعاب، ١١٤٠/٣؛ أسد الغابة، ٤٦/٤.
١/١١٠	في الأصل: الغزوي، وهي تصحيف لكلمة القروي. وهو نسب مؤلف الكتاب.	٢/١٢١	في المخطوط: الغزوي (العقيلي صححها منذ البداية: القروي هي القروي والغزوي هي القروي).
٢/١١١	في نسب قريش، ص ٣١٧: معبد بن زهير بن أبي أمية.	١/١٢٣	[معبد بن زهير] في المخطوط معبد ابن أبي زهير بن أمية. وقد صحح الاسم كما ورد في نسب قريش، ص ٣١٧؛ خليفة، ١٦٩/١؛ الاستيعاب، ١٤٢٦/٣؛ الإصابة، ٤٧٩/٣.

الصفحة/ الهامش	كتاب المحن	الصفحة/ والهامش	كتاب المحن
١/١١٣	تحقيق الجبوري ط ٣ في الأصل: تعيشون قريش... وفي نسب قريش، ص ١٩٣.	٢/١٢٦	في المخطوط: تعيشون قريش، راجع: نسب قريش، ص ١٩٣؛ أنساب، ٤/ب/١٥٠.
٣/١١٣	الآيات في نسب قريش، ص ٢٨١؛ مع خلاف في اللفظ، وانظر: كامل ابن الأثير، ٣/٢٥٠؛ والمعارف، ص ٢٣١.	٣/١٢٧	[قصيدة المكعبر: وأشعث قوام] وردت هذه القصيدة بألفاظ مختلفة في نسب قريش، ص ٢٨١؛ المعارف، ص ٢٣١؛ الاشتقاق، ص ٩١؛ الطبري، ١/٣٢٠٨؛ مروج، ٤/٣٢٤؛ الكامل، ٣/٢٥٠؛ ابن كثير، ٧/٢٤٤؛ الإصابة، ٣/٣٧٦-٧؛ فتح الباري، ١٠/١٧٣-٤.
٢/١٢٥	الحديث في صحيح مسلم ٢٢١٢/٤ وانظر: أحمد بن حنبل ٣/٢٨، ٢٩؛ ابن سعد ١٨١/٥.	٣/١٤٤	ابن حنبل ٣/٢٨-٩، ٩٨؛ مسلم ٨/١٦٨-٩؛ ابن سعد ٥/١٨١؛ أنساب ٢/٣٦٩؛ الطبري ١/٣٣٧٣-٤.
٥/١٢٥	كذا بالأصل، وفي الطبري ١/٣٣٥٤؛ الحارثي.	٢/١٤٥	في المخطوط: الجاوي انظر: الطبري ١/٣٣٥٤.
٤/١٢٦	[فأثوا برأسه]: التكملة من أسد الغابة ٤/١٠١.	٤/١٤٦	[فأثوا برأسه]: ساقط من المخطوط والإضافة من أسد الغابة ٤/١٠١.

الصفحة/ الهامش	كتاب المحن	الصفحة/ والهامش	كتاب المحن
٢/١٢٩	تحقيق الجبوري ط ٣ في الصفحة ١٢٩ وأخذ طريق الفروع، وفي الهامش رقم ٢ الفرع: قرية من نواحي المدينة على يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد، على طريق مكة. (ياقوت: الفرع).	٣/١٤٨	في المخطوط: الفروع. والتصويب من أنساب ٤/ب/١٣؛ الطبري ٢/٢١٨-٢١٩ وعند ياقوت: الفرع: قرية من نواحي المدينة على يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية بُرد، على طريق مكة، ياقوت ٤/٤٥٢.
١/١٣١	في الأصل: فإن الشك. والصواب: الصك. والتصويب من العقد الفريد ٥/١١٩.	٦/١٥٠	في المخطوط: الشك، انظر: العقد الفريد ٥/١١٩.
٢/١٣٨	ابن حنبل، ٤/٢٦، ١٩١.	١/١٦١	[هذا دم الحسين وأصحابه]: ابن حنبل، ٤/٢٦؛ الاستيعاب، ١/٣٩٥-٦؛ البغدادي، ١/١٤٢؛ أسد الغابة، ٢/٢٢؛ الإصابة، ١/٣٣٥؛ تهذيب التهذيب، ٢/٣٥٥ تاريخ الخميس، ٢/٣٠٠.
١٤٠	...حدثني عمي أيوب بن حسين: أن حسين بن علي ابن أبي طالب: أنه قُتل... وردت هكذا دون أن يشير عن كيفية التصويب. مع أن الرواية وردت في الطبعة الأولى من تحقيقه، ص ١٤١؛	٤/١٦٣	[رواية عن مقتل الحسين ﷺ]: "...حدثني عمي أيوب بن حسين: أن حسين بن علي بن أبي طالب قتل وعليه جبة خزّ دكاء..." وفي الهامش: في المخطوط "وحسين عن حسين بن علي بن أبي طالب أنه قتل..." وقد صححت هنا، إذ

الصفحة/ الهامش	كتاب المحن	الصفحة/ والهامش	كتاب المحن
	تحقيق الجبوري ط ٣		تحقيق العقيلي ط ١
	هكذا: "حدثني عمي أيوب ابن حسين عن حسين بن علي بن أبي طالب: أنه قتل وعليه جبة خز دكناء...".		إنه ليس من المعقول أن يتحدث الحسين عن كيفية مقتله. راجع: الطبري، ٣٦٥/٢.
١/١٤٠	في الأصل: (الطلبية) بالعراق. وصواب الكلمة: (الطف) كما نسب قريش، ص ٤١.	١/١٦٤	[الطف]: في المخطوط: الطلية. وقد صححت طبقاً لما ورد في نسب قريش، ص ص ٤١-٥٠.
٥/١٤١	هي جعلدة... انظر: المعارف، ص ص ٢١١-٢١٢؛ صفة الصفوة، ٣٢١/١.	٣/١٦٥	الحسن سمته امرأته [جعدة] بنت الأشعث: ناقصة في المخطوط. انظر: المعارف، ص ص ٢١١-٢١٢؛ الاستيعاب، ٣٨٩/١؛ أسد الغابة، ١٥/٢؛ صفة الصفوة، ٣٢١/١.
-١٢٧ ٤/١٢٨	... والبيت في مجمع الأمثال للميداني، ٩-٤٠٨/١؛ وابن عساكر، ٤/٤٢٤؛ ابن قتيبة، غريب الحديث، ٦١٩/١.	٢/١٦٨	"قول ثرملة: أصبر من عودٍ..." الميداني، ٩-٤٠٨/١؛ ابن عساكر، ٤/٤٢٤؛ ابن قتيبة، غريب الحديث، ٦١٩/١.
٣/١٤٣	في الأصل فراغ بمقدار كلمة. والتكملة من الإمامة والسياسة، ٣٢٥/١.	٢/١٧٢	"أيام الحرّة"، ابن مينا [أقبل بشرح له]. بياض بالأصل، والإضافة من السمهودي (رواية عن الواقدي) ١٢٧/١؛ وفي الإمامة والسياسة ٣٢٥/١؛ بسراح له.
١/١٤٤	راجع كتاب يزيد في العقد الفريد، ١٢٩/٥.	٢/١٧٣	"ولا أفلح من ندم". انظر: أنساب، ٣٢/٥؛ العقد الفريد، ١٢٩/٥.

الصفحة/ الهامش	كتاب المحن	الصفحة/ والهامش	كتاب المحن
١/١٥١	تحقيق الجبوري ط ٣ ابن سعد، ٢٣/٤-٢٤؛ الطبري، ٤١٩/٢؛ الكامل، ١١٩/٤ (ط. أوروبا)؛ الإصابة، ٤٤٦/٣.	٣/١٨٣	"ألا تلکم الأنصار تبکی سراتها ... راجع: ابن سعد، ٤ (٢) ٢٣/٤-٢٤؛ أنساب، ٣٩/ب٤ الاستيعاب، ١٤٣١/٣؛ أسد الغابة ٣٩٨/٤؛ الإصابة، ٤٤٦/٣؛ السمهودي، ١٣٢/١. وعن قتل معقل صبراً، انظر: الطبري، ٤١٩/٢ الكامل، ١١٩/٤. (ص ١٨٣هـ) وهما المصدران اللذان استخدمهما الجبوري في الهامش المقابل.
٢/١٦٥	في الأصل فراغ بمقدار كلمتين، والتكملة من العقد الفريد ١٤٧/٥.	٥/٢٠٦	[الناس] ناقص في المخطوط، والإضافة من العقد الفريد ١٤٧/٥.
٣/١٦٥	في الأصل: فقال لهم: أحبس علي ناس، والتصويب من العقد الفريد ١٤٧/٥؛ والطبري ٧٨٧/٢.	٦/٢٠٦	في المخطوط: فقال لهم أحبس على ناس. راجع الطبري ٧٨٧/٢ العقد الفريد ١٤٧/٥.
٥/١٦٧	البيت في العقد الفريد ١٤٩/٥؛ ومروج الذهب ٢٤٩/٥؛ والكامل ٣٢٨/٤، مع اختلاف في الرواية.	٣/٢٠٨	[نطيع ملوك الأرض ما أقسطوا لنا] العقد الفريد ١٤٩/٥. ولكن مروج الذهب ٢٤٩/٥؛ والكامل ٣٢٨/٤ يوردانه على النحو التالي: نطيع الملوك الحق ما قسطوا لنا.

الصفحة / الهامش	كتاب المحن	الصفحة / والهامش	كتاب المحن
٣/١٧٩	تحقيق الجبوري ط ٣ في الأصل عبيد الله الهلقام، والتصويب من الطبري ١١٢٠/٢ وما بعدها.	١/٢٢٤	وقتل الحجاج [عمر بن موسى بن] عبيد الله والهلقام...، بياض في الأصل والإضافة من الطبري ١١٢٢-١١٢٠، ١١١٠-١١٠٩/٢ الكامل ٤٨٧/٤.
١/١٨٠	ابن ماجة ٤/٤٣٤.	٢/٢٢٤	راجع ابن ماجة ٢/٤٣٤.
٢/١٨١	الترمذي ٣/٣١٨.	١/٢٢٦	لم أعثر على هذا الحديث في المعجم المفهرس. راجع: الترمذي ٣/٣١٨.
١/٢٠٢	في الأصل: بانجر، وبلنجر: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب... (ياقوت: بلنجر).	١/٢٥١	في المخطوط: بانجر. وبلنجر: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب (ياقوت ١/٤٨٩-٤٩٠).
١/٣٠٣	في العبارة غموض، يريد أرسلوا إلى سالم الأفتس فأخرجوه من المسجد فقتلوه. والخبر في ابن سعد ٧/١٧٩. وفيه: أن سالم الأفتس لما ولي بنو العباس أرسلوا إليه فأخرجوه.	٢/٢٥٢	في المخطوط: "قال سالم الأفتس: حدثني ثقة يروي عنه سفيان... "وقد صححت طبقاً لما ورد في ابن سعد ٧/١٧٩؛ تهذيب التهذيب ٤٤٢/٣.
٥/٢٠٤	في كامل المبرد ٤/١٢٢٨ الشاعر شبلى بن عبد الله مولى بني هاشم، وانظر: الإمامة والسياسة ٢/١٢٢؛ والعقد الفريد ٥/٢١٢.	٧/٢٥٥	ينسبها المبرد ٤/١٢٠٨، ١٢-١٣ إلى الشاعر شبلى بن عبد الله مولى بني هاشم. راجع: الإمامة والسياسة ٢/١٢٢؛ يعقوبي ٥/٢٣٢؛ العقد الفريد ٥/٢١٢.

الصفحة / الهامش	كتاب المحن	الصفحة / والهامش	كتاب المحن
٢/٢٥٢	تحقيق الجبوري ط ٣ في الأصل: قال، ويبدو أنّ هناك اسماً محذوفاً.	١/٣١٥	وحدثنا محمد بن عبيد قالا: حدثنا رغم أنّ الناسخ لم يترك فراغاً في المخطوط، إلا أنه واضحاً أنّ هناك اسماً ناقصاً هنا.
٢/٢٥٦	في الأصل: بياض بقدر كلمتين والتكملة من تاريخ اليعقوبي ١٩٧/٢.	١/٣٢١	بياض بالأصل. والإضافة من اليعقوبي ١٩٧/٢؛ راجع: أنساب ٤٥٠/٢.
١/٢٦١	عن حنظلة. في الأصل: بن	١/٣٢٨	عن حنظلة. في المخطوط بن
١/٢٦٢	في الأصل: مالك بن هرمز.	١/٣٣٠	عن مالك [عن] ابن هرمز. في المخطوط: مالك بن هرمز. انظر: البخاري: التاريخ الكبير ٣٦٨/٢.
٤/٣٠١	في تهذيب التهذيب ٢٨٦/٦ تكملة: ثم أمر بالباب ففتح.	٣/٣٨٧ ٤/٣/٢	[ثم أمر بالباب ففتح...]. تهذيب التهذيب ٢٨٦/٦.
١/٣٢٢	راجع الورقة ١٠١ ب من المخطوط في ذكر قتل عمران ابن عمّار الضبعي.	١/٤١٨ هـ	انظر المخطوط ص ١٠٠ ب. والملاحظة التي تخص هذه الرواية هناك.
٣/٣٣٨	لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث الصحيحة.	٢/٤٤٦	حديث: "لا مدّ في الإسلام". لم أعثر عليه في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف.
١/٣٥٥	لم أجد في كتب الحديث. وهو في كتاب رياض النفوس لمحمد المالكي ٢٨٨/١؛ وترتيب المدارك ٦١٢/٢.	٣/٤٦٦	حديث: "إذا أحب الله عبداً..." المالكي ٢٨٨/١؛ عياض ٦١٢/٢.

الصفحة / الهامش	كتاب المحن تحقيق الجبوري ط ٣	الصفحة / والهامش	كتاب المحن تحقيق العقيلي ط ١
٤/٣٥٨	في الأصل: موسى، وصوابه: مروان. انظر: ص ١٣٦ أ من الأصل المخطوط.	٦/٤٧٠	مروان، في المخطوط: موسى. راجع: صفحة ١٣٥ ب من المخطوط.

وفي الحِتام: قد يتساءل البعض: كيف حَدَثَ هذا التشابه الغريب العجيب في المعلومات التي أوردَها الجبوري في الدراسة أو في الهوامش لهذه الطبعة المزيّدة والمُنقَّحة؟! ولماذا تجاهل الجبوري الإشارة إلى جهود العقيلي الذي يسرَّ له تلك المعلومات التي زَيَّنَ بها تحقيقه؟! لا أحد يستطيع الإجابة عن هذه التساؤلات غير يحيى وهيب الجبوري. هذا ما أردت تبينه، والله من وراء القصد.

الهوامش:

❖ قسم التاريخ - جامعة الملك سعود، الرياض.

(١) مثير يعقوب كِسْتَر (ت ٢٠١٠م) M. J. Kister: أستاذ الدراسات العربية وآدابها في الجامعة العبرية في القدس. له العديد من الدراسات والتحقيقات حول تاريخ العرب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام. (راجع موقع: م. ج. كستر على شبكة المعلومات الدولية/ الانترنت).

(٢) راجع The "Kitab al-Mihan" a book on Muslim Martyrology, Journal of Semitic Studies, vol. ٢٠(٢), Oxford ١٩٧٥, pp. ٢١٠-٢١٨.

(٣) محمد عبدالحَيَّ شعبان: مؤسس ومدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية ورئيس مركز دراسات الخليج في جامعة إكستر في إنجلترا. مُتَخَصِّصٌ في تاريخ الدولة العباسية، وله فيها العديد من الدراسات. دَرَسَ في جامعة هارفرد بأمريكا ونال منها

شهادة الدكتوراه بإشراف المستشرق البريطاني هاملتون جب. وبعد حياة حافلة بالعمل والأمل في الغرب، رجَعَ شعبان إلى مصر حيث تُوفِّي في القاهرة (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ودُفِن في قريته نَكْلا العنب (إحدى قُرى مركز إيتاي البارود) بمحافظة البحيرة في مصر. (نسأل الله تعالى له الرَّحمة والمَغفرة).

(٤) ورد في الحاشية رقم ٤، ص ٣٦: قام بتحقيقه (أي كتاب **مقاتل الطالبين**) أحمد صقر، القاهرة ١٩٤٩م، ثم نُشِر مرَّة ثانية في طهران سنة ١٩٧٠م وهي الطبعة التي اعتمدها في دراستنا.

(٥) أخبار المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق عبد السلام هارون، منشور ضمن الجزء الثاني من كتاب **نوادير المخطوطات**، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ١١٢-٢٧٥.

أفق التوقع في عمود الشعر لأبي علي المرزوقي

بقلم: أ. عبدالله بن عيني ❖

قامت نظرية التلقي بزعامة هانز روبرت يابوس^(١) على عدة مرتكزات ، لا يكاد يستغني واحد منها عن الآخر إلا أن النقاد يرون أن أهم مرتكز تقوم عليه النظرية هو أفق التوقع ، والذي يلعب "دوراً مركزياً في نظرية التلقي عند يابوس وهو يعدّ من منظور يابوس نفسه بمثابة الركيزة المنهجية لنظرية التلقي"^(٢) ، وهو عبارة عن جملة من الاستعدادات يتسلح بها المتلقي ليواجه بها نصاً ما ، أي أنّ المواجهة تتم وفق "المعايير الثقافية والطروحات والمقاييس التي تشكل الطريقة التي يفهم بها القراء ويحكمون من خلالها على عمل أدبي ما في زمن ما ، يمكن أن يتشكل هذا الأفق من عوامل مثل الأعراف وتعريفات الفن (مثل الذوق) ، أو الشفرات الأخلاقية السائدة"^(٣) .

هذا الأفق الذي يمتلكه المتلقي هو الوحيد الذي يكفل له تلقي النصوص وتأويلها وملء فراغاتها وما تركه الملقى من تيمات ، فيتسنى له بذلك المساهمة في إكمال النصوص وصياغة المعاني واستكمالها ، وفي هذا يقول الدكتور محمود عباس عبد الواحد : "عندما ينتقل القارئ من مهمته المباشرة

إلى المستوى الثاني للقراءة تبدو أمامه فراغات أو غموض أو بقاء إبهام عليه أن يستكملها ليكون مشاركاً في صنع المعنى"^(٤).

وقد طالب النقد العربي القديم طيلة سنوات التلقي بمراعاة أفق الانتظار لدى المتلقي واكتملت هذه المطالبة على يد المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، باستنباطه عمود الشعر وفي هذا قال: "...فإذا كَانَ الأمرُ على هذا، فالواجبُ أن يُتَبَيَّنَ ما هُوَ عمودُ الشعرِ المعروفُ عندَ العربِ، لِيَتَمَيَّزَ تَلِيدُ الصَّنْعَةِ من الطَّرِيفِ، وقديمِ نِظامِ القَرِيضِ من الحَدِيثِ، ولتُعرَفَ مواطِئُ أَقدامِ المِخْتَارِينَ فيما اختارُوهُ، ومراسِمُ إقدامِ المزيِّفينَ على ما زَيَّفُوهُ، ويُعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الأتبي السَّمَحِ على الأبيِّ الصَّعْبِ فنقولُ وبالله التَّوفيقُ: إنَّهم كانوا يحاولون شَرَفَ المعنى وَصَحَّتَهُ، وَجَزَالَه اللَّفْظِ وَاسْتِقَامَتَهُ، والإصابةُ في الوصفِ -ومن اجتماع هذه الأسبابِ الثلاثةُ كَثُرَتِ سَوَائِرُ الأمثالِ، وشوَارِدُ الأبياتِ- والمقارَبةُ في التَّشْبِيهِ، والتَّحَامِ أجزاءِ النَّظْمِ والتَّيَامَمِها على تَخْيِيرِ مِنْ لَذِيذِ الوِزْنِ، ومُنَاسَبَةِ المُسْتَعَارِ مِنْهُ لِلْمُسْتَعَارِ لَهُ، ومُشَاكَلَةِ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى، وشِدَّةِ اقْتِضَائِهِمَا لِلْقَافِيَةِ حَتَّى لَا مُنَافَرَةَ بَيْنَهُمَا، فهذه سَبْعَةُ أبوابٍ هي عمودُ الشعرِ ولكلِّ بابٍ منها مِعيَارٌ"^(٥).

هذا العمود يقابل -بما لا يقبل الشك- أفق الانتظار الذي نادت به النظرية الألمانية، أفق انتظار يتسلح به الملقى والمتلقي معاً، مع اختلاف بين بينهما في طريقة الاستعمال، فالملقى يراعي أفق الانتظار؛ لأنه لا يملك "الحرية المطلقة في كتابة النص، فهو يرجع إلى عدد معين ومعروف من

سنن الكتابة، يشكّل الخروج عليها أو التغاضي عنها مساساً بنظام الكتابة وأعرافها، هذه السنن هي خبرات قراء تجمعت على مدى العصور، وأصبحت دلائل وإمارات تسكن مخيلة الشاعر دون أن يستطيع إهمالها. فالوزن والقافية والشروط الصحيحة للاستخدام قواعد على الشاعر أن يلتزم بها، وهي واحدة من جملة مواضع تضمن سلامة النص الأدبي^(٦)، وهذا من أجل إثارة المتلقي والسعي إلى مفاجأته وإحداث الشعور بالحياة لديه، وذلك بحرق الأفق المألوف وخلق أفق جديد^(٧).

أما المتلقي فيمتلك هذا الأفق حتى يؤول ويملاً الفراغات التي تُترك، وحتى يعرف نوعية الإبداع الملقى إليه أهو مألوف متوقع أم غريب مفاجئ ثار به الملقى على تلك الاستعدادات التي تشكل أفق التوقع؟ وهل كانت هناك متعة فنية^(٨) في الحالتين؟ أم فيه إضافة وتوسع أفق توقع؟ وفي هذا يقول أحد النقاد: "إنّ أفق التوقعات الذي يأتي من خبرة قديمة عند القارئ بأعمال سابقة، يلتقي بالنص الجديد الذي يقرؤه، وحينئذ فتوقعاته تكون تنوعاً إلى ما سبق أو تصحيحاً له أو تبديلاً كاملاً أو مجرد توقعات قديمة تنبعث من جديد"^(٩).

إذا أفق الانتظار في النقد العربي القديم يمثله عمود الشعّر بمقاييسه السبعة، على أنّ كل مقياس يمثل أفق انتظار خاص به، بمعنى أنّ العمود أفق انتظار كلي، أمّا المقياس الواحد فأفق انتظار جزئي، ومن ثم فأول أفق صغير متفرّع عن الأفق الكبير هو شرف المعنى وصحته، وفيه يقول المرزوقي: "فَعْيَارُ الْمَعْنَى أَنْ يُعْرَضَ عَلَى الْعَقْلِ الصَّحِيحِ، وَالْفَهْمِ الثَّاقِبِ،

فإذا انعطفَ عليه جَنَّبَتَا القُبُولِ والاصطِفَاءِ مُسْتَأْنِسًا يَقْرَأْنِيهِ خَرَجَ وَاثِيًا،
وَالْأَنْتَقَصَ بِمَقْدَارِ شَوْبِهِ وَوَحْشَتِهِ..."^(١٠).

إنَّ المرزوقي يريد بهذا أنَّ المعنى يجب أن يوسم بالسموِّ، وذلك بالجنوح
إلى الابتكار والجدَّة والاختلاف عن المعهود والمتداول، أي أنَّ الملقى مجبر
على خرق أفقٍ توقع يُعرف بِشرف المعنى وصحته، وذلك بتجنب المبتذل
المألوف الذي فهمه العقل ولا حاجة له لأنَّ يُعرض عليه، لأنه سيكون
ممجوجاً مردولاً من قبل المتلقِّي، فما يعرض على هذا العقل وجب فيه
شيء من الإغراب والإغراق والمخالفة للمعهود، وفي هذا يقول إدريس
بلمليح: "ومعناه أنَّ المجال الدلالي للشعر لا يمكن أن يكون ذا محتوى
مبتذل، يلامس سمات الحياة اليومية ويهتم بجزئياتها الرتيبة، بل لا بد من
أن يكون محتوى الرسالة الشعرية تركيباً لدلالات جزئية لا نعدها في
تواصلنا العادي، ولكنها بالرغم من ذلك دلالات صحيحة، يقبلها العقل
والفهم وينعطفان عليها، ثم يجدان لها قرائن من جنسها"^(١١).

والأفق الثاني يتمثل في جزالة اللفظ واستقامته وغياره "الطَّبْعُ والرَّوَايَةُ
والاسْتِعْمَالُ، فما سَلِمَ مِمَّا يُهَجِّنُهُ عند العرضِ عليها فهو المختارُ
المستقيمُ، وهذا في مفرداته وجمليته مُرَاعَى، لأنَّ اللَّفْظَةَ تُسْتَكْرَمُ بانفرادها،
فإذا ضَامَهَا مَا لَا يُوَافِقُهَا عَادَتِ الجُمْلَةُ هَجِينًا"^(١٢)، فالمتلقِّي ينتظر لفظاً
فصيحاً متداولاً، لا هجنة فيه، على أن يكون في توافق مع نظيره من
الألفاظ في التركيب فيؤدِّي المعنى على أحسن وجه.

لأنّ هذا التوافق هو أفق توقع للمتلقّي، أمّا اللفظة المفردة فالعربي قديماً كان يملكها، وحتى المرزوقي أكد على أنّ اللفظة بانفرادها مستكرمة، ونبه إلى أنّ التوافق هو ما يصبو إلى المتلقّي كأفق توقع، وكلّما حرص الملقّي عليه كانت الإثارة، وكان التعديل في أفق الانتظار، وإن لم يُراع هذا لن يفيد المعنى الجيّد في لفظ غير منسجم، كما أنّ "شرط الملاءمة أو مقياسها الطبع والرواية والاستعمال. أي أن تكون ملاءمة عفوية، غير منافرة لمعجم اللغة المتواترة واستعمالاتها العادية فيقتضي ذلك إخضاع هذه اللغة بوحداتها ونظامها التركيبي إخضاعاً تاماً لنظام الشعر"^(١٣).

أمّا ثالث أفق جزئي فهو الإصابة في الوصف وفيه قال المرزوقي: "وعيارُ الإصَابَةِ في الوصفِ الذكاءُ وحسُنُ التَّمييزِ فما وَجَدَاهُ صادقاً في العُلُوقِ، مُمَازِجاً في اللُّصُوقِ، يتعَسَّرُ الخُرُوجُ عنه، والتَّبَرُّؤُ منه، فذاك سِيَمَاءُ الإصَابَةِ فيه، ويروى عن عمرَ رضي الله عنه أنّه قال في زُهَيْرٍ: كانَ لاَ يمدحُ الرَّجُلَ إلاّ بما يكونُ للرِّجَالِ. فتأمّلْ هذا الكلامَ فإنّ تفسيرَهُ ما ذكرناه"^(١٤).

والمقصود بهذا تجنب الابتدال قدر الإمكان؛ لأنه أفق توقع معهود لا يثير المتلقّي، أي أنّ الملقّي مجبر على خرق المعهود دون أن يخرج عن سنّة العرب في الوصف؛ لأنّ هذا - كما قلنا - إخلال بالنظام كله من منطلق عمود الشعر، ومن ثمّ فالملقّي لن يتأتى له ذلك إلا بوصف "البديل التخيلي وصفاً مقنعاً إلى الحد الذي يعتقد معه المتلقّي أنه واقع بالرغم من كونه في بعض الحالات - إن لم نقل في أكثرها - مستحيلاً"^(١٥).

ويرى محمد المبارك أنّ مقياس الإصابة في الوصف أفق انتظار خاص بالملقي أكثر من المتلقي، إذ هو المطالب بالذكاء وسرعة لقف التصورات الذهنية الواردة عليه عند خوضه غمار العملية الإبداعية، كما أنه مجبر على حسن التمييز إلى جانب ذكائه وذلك في اختيار اللفظ المناسب، أي أنّ أفق الانتظار الخاص باللفظ بدوره تابع للملقي، أمّا عيار المعنى فالمبارك يرى أنه خاص بالمتلقي، فهو من يستخدم عقله الصحيح وفهمه الثاقب - أي ذوقه حسب المبارك - للتأمل والفحص واستقبال المعنى ليعرض على أفق التوقع فيكون التأثير أو عدمه^(١٦).

ثم كان الحديث عن مقارنة التشبيه وفيه قيل: "وعيارُ المقارِبةِ في التشبيهِ الفطنةُ وحُسنُ التقديرِ، فأصدقه ما لا ينتقضُ عند العكسِ، وأحسُّه ما أوقعَ بينَ شيئينِ اشتراكهُما في الصِّفاتِ أكثرَ من انفرادِهِما، ليبيِّنَ وَجْهَ التشبيهِ بلا كُلفَةٍ، إلّا أنْ يَكُونَ المطلوبُ من التشبيهِ أشهرَ صفاتِ المشبَّه به وأملَكها له، لأنَّه حينئذٍ يدلُّ على نفسه ويحميه من الغموضِ والالتباسِ"^(١٧).

والمعروف عن العرب أنهم أكثروا من التشبيه وتفننوا فيه إلى أبعد الحدود، والمرزوقي يرى أنّ هذه المقاربة أفق انتظار يجب أن يراعى بدوره لتكامل عناصر العمود، وتتمّ العملية الإبداعية، أو قل أفق الانتظار الكلي، ولن يتأتى هذا إلا إذا وُفق التشبيه إلى تخيل "علاقات لا وجود لها في الأصل والتحقق، وهي علاقات تحدّد أداة إدراكها والتفاعل معها في الفطنة وحسن التقدير لا في التصديق والتحقيق"^(١٨).

ثم ينادي المرزوقي بحتمية توفير أفق انتظار مكمل لما سبق، حتى يحصل للمتلقي القبول واللذة، ويكون هذا -حسبه- بضرورة التحام الأجزاء، وقد قال فيه: "وعيارُ التحامِ أجزاءِ النظمِ والثامِهِ على تحيُّرٍ منْ لذيذِ الوزنِ، الطَّبَعُ واللِّسانُ فما لم يتعثَّرْ الطَّبَعُ بأبنيتهِ وعقودِهِ، ولم يتحبَّسْ اللِّسانُ في فصولِهِ ووصولِهِ، بل استمرَّ فيه واستسهلَّهُ، بلا مَلالٍ ولا كلالٍ، فذاك يوشِكُ أنْ تُكوِّنَ القصيدةُ منه كالبيتِ، والبيتُ كالكلمةِ تسألُماً لأجزائه وتَقارُناً"^(١٩).

وهذا الطرح هو ما يعرف بالوحدة الفنية، والتي تتألف فيها جميع عناصر القصيدة، حتى يكون الشعر سلسا على اللسان، ويبعث الأريحية والمتعة الفنية المرجوة من النظم، وهذا بدوره أفق ينتظره المتلقي بمعنى "أن الوقع المتولد عن انعكاس مكونات الوزن في مكونات اللغة وقع إيقاعي يظهر في المستوى الصوتي والمستوى التركيبي، ويتجه اتجاهين اثنين، أفقي وعمودي، ولذلك فهو وقع نص إذا صح هذا التعبير"^(٢٠).

والأفق السادس هو مُناسَبَةُ المُستَعَارِ مِنْهُ لِلْمُسْتَعَارِ لَهُ وعيار هذه الاستعارة "الذهن والفتنة. وملاك الأمر تقريب التشبيه في الأصل حتى يتناسب المشبه والمشبه به، ثم يكتفى فيه بالاسم المستعار؛ لأنه المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار له"^(٢١). في أفق الانتظار هذا يبدع الملقى تشبيهاً فيه التناسب والتقارب بين المشبه والمشبه به، وذلك بتأويله لمظاهر العالم من حوله، واضعاً في حسبانته "أنّ هذا التأويل تأويل تناسبي، ولذلك فإنّ وقعه لا بد من أن يكون هو أيضاً وقعاً تأويلياً وتناسبياً، تنبثق عنه

ردود أفعال متعددة لا مجال فيها إلى العقل والمنطق والقياس^(٢٢). فإن كان الأمر على هاتاه الحال فإن أفق التوقع قد تحقق، بل تحققه هذا فيه تعديل وخرق لما عهد المتلقي.

وآخر أفق جزئي هو مشاكلة اللفظ للمعنى وعن هذا قال المرزوقي: "وعيارُ مشاكلةِ اللَّفْظِ للمعنى، وشِدَّةُ اقتضائِهِما للقافيةِ حتَّى لا مُنَافَرةَ بينهما، طولُ الدُّرْبَةِ ودوامُ المدارسِ، فإذا حكَمًا يحسُنِ التَّيَّاسِ بعضُهُما ببعضٍ، لا جَفَاءَ في خِلالِها ولا نُبوًّا ولا زيادةَ فيها ولا قِصُورَ، وكان اللَّفْظُ مَقْسُومًا على رُتَبِ المعاني، قد جعلَ الأَخْصُ لِلأَخْصِ، والأَخْسُ لِلأَخْسِ فهو البريءُ من العيبِ، وأمَّا القافيةُ فيجبُ أن تكونَ كالموعودِ به المنتظرُ يتشَوَّفُها المعنى بحقه، واللَّفْظُ يَقْسُطُهُ، وإلا كانت قَلَقَةً في مَقَرِّها مُجْتَلِبَةً لِمُسْتَعْنِ عنها"^(٢٣).

ما ينتظره المتلقي في هذا الباب أن تكون المشاكلة بينهما تامة ولا تستغني عن تلاؤم مع القافية، ويتأتى هذا بالدربة والمدارسة والاطلاع على جل النصوص الشعرية، إذ بهذا لا بغيره يتمكن كل من الملقى والمتلقي من الانتقال من لغة التواصل اليومي إلى لغة التواصل الشعري، فالملقى مجبر على توفير الانسجام بين مستوى المحتوى ومستوى العبارة حتى تكون الفعلية، ويتحقق أفق الانتظار الذي يرجوه المتلقي^(٢٤).

وتجدر الإشارة إلى أن الآفاق الثلاثة الأولى (شَرَفَ المعنى وَصَحَّتُهُ، وَجَزَاةَ اللَّفْظِ وَاسْتِقَامَتَهُ، وَالإِصَابَةَ فِي الوَصْفِ) هي آفاق رئيسية؛ أمَّا الآفاق المتبقية فثانوية؛ لهذا نجد المرزوقي يشير إلى أن العرب كدَّتْ وحاولتْ

جادة إلى تحقيق هذه الآفاق الثلاثة، كما أن لا أحد ينكر أن تحقيقها يؤدي بالضرورة إلى بناء الآفاق المتبقية وتحقيقها، فتكون المتعة الفنية، وذلك بالخروقات المتعددة للأفق الكلي.

بقي أن أقول: إن عمود الشعر هو بمثابة أفق انتظار في نظرية التلقي المعاصرة إلا أنه أفق انتظار ضيق إن صح التعبير؛ لأن فيه معيارية بحتة يقف عليها الملقى والمتلقي معاً، ومفهوم الأفق بهذا الطرح كان في السنوات الأولى للتلقي؛ فياوس عدل مفهوم التلقي فيما بعد ليتناسب مع ما كان يرمي إليه من ضرورة إعادة كتابة تاريخ الأدب وفق الآفاق المتعددة عبر الزمن وما صحب ذلك من خروقات وتعديلات غيرت من الأجناس الأدبية عبر العصور.

أضف إلى هذا "أن خرق الأفق أي جدة العمل الأدبي واختلافه لم يكن هو المطلب الأساسي في كل أدب وفي كل عصر، بل إن بعض العصور والمجتمعات كانت جمالية الأدب تتحدد عندها بمقدار وفائها لقواعد النوع الأدبي ولأفق انتظار القراء"^(٢٥). هذا ينطبق على العمود؛ لأن فيه دعوة للالتزام السنة العربية التي تمسك بها العرب قرونًا، والخارج عن هذه السنة هو بالضرورة مخالف لأفق التوقع جملة وتفصيلاً.

الهوامش:

❖ تلمسان، الجزائر.

(١) ينظر: نظرية الاستقبال مقدمة نقدية، روبرت سي هول، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع سوراء، ط١، ١٩٩٢م، ص٧١، وقراءة النص

- وجماليات التلقي، محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، مصر، ط ١،
١٩٩٦م، ص ٢٧.
- (٢) المقامات والتلقي، نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١،
٢٠٠٣م، ص ٣٣.
- (٣) قراءة الآخر / قراءة الأنا نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد الأدبي العربي المعاصر،
حسن البناء، الأمل للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٢٨، وينظر: نظرية
استقبال، ص ٧٧.
- (٤) قراءة النص وجماليات التلقي، ص ٢٣.
- (٥) شرح ديوان الحماسة، أبو علي المرزوقي، تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار
الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ص ٧٠.
- (٦) استقبال النص عند العرب، محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والتوزيع،
ط ١، ١٩٩٩م، ص ٢٠٠.
- (٧) ينظر: مجلة قراءات، مقال بعنوان: أفق التوقع عند ياقوس بين الجمالية والتاريخ،
للدكتور خير الدين دعيش، العدد ١، ٢٠٠٩م، ص ٧٩.
- (٨) ينظر: قراءة النص وجماليات التلقي، ص ٢٦.
- (٩) مجلة علامات في النقد، مقال بعنوان النظرية النقدية ومفهوم أفق التوقع: السيد
إبراهيم، مج ٨، ج ٣٢، مايو ١٩٩٩م، النادي الثقافي، جدة، ص ١٦٩.
- (١٠) شرح ديوان الحماسة، ص ٩.
- (١١) المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي
تمام: إدريس بلمليح، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ط ١، ١٩٩٥م، ص ٤٤٦.
- (١٢) شرح الحماسة، ص ٩.
- (١٣) المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي
تمام، ص ٤٤٨.
- (١٤) شرح الحماسة، ص ٩.

- (١٥) المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، ص ٤٥٠.
- (١٦) ينظر: استقبال النص عند العرب، ص ١٨٥، المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، ص ٤٥١.
- (١٧) شرح الحماسة: ص ٩.
- (١٨) المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، ص ٤٥٣.
- (١٩) شرح الحماسة: ص ١٠.
- (٢٠) المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، ص ٤٥٤.
- (٢١) شرح الحماسة، ص ١١.
- (٢٢) المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، ص ٤٥٦.
- (٢٣) شرح الحماسة، ص ١١.
- (٢٤) ينظر المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، ص ٤٥٩.
- (٢٥) المقامات والتلقي، ص ٣٦.

بريد العرب

ورد إلى "العرب" من الدكتور/ محمد بن أحمد بن المحبوبي* ما يأتي:

"مجلة العرب" ديوان التراث وعنوان الأدب

(وقفه مع عهود التائق والعطاء ولحظات التميّز والوفاء)

من المعلوم أنّ المجالات ذات أهمية بالغة لا في تثقيف الأمم والشعوب وحماية الآثار والمخطوطات فحسب بل وفي صيانة التراث من الإهمال والضياع، وفي المحافظة كذلك على ذاكرة الأمة وهويتها من التلاشي والدوبان، فكأين من خصلة حميدة ومخطوطة نادرة وشخصية مرموقة لولا المجالات لضاعت وانمحت من ذاكرة التاريخ، فإلى المجالات يرجع الفضل في نشر الكثير من الكنوز العلمية النادرة، وفي التعريف ببعض أعلام الفكر والأدب، وفي التعرف على تاريخ الإسلام وأيام العرب. ويزداد الأمر أهمية إذا ما كانت المجلة أدبية ثقافية «تعنى بتاريخ العرب وتراثهم الفكري»^(١) وتحظى برعاية فريق جاد من البحثة والدارسين، وتنال ثقة لفيق من المهرة والخبراء المتخصصين.

وفي هذا السياق أردنا أن نتلّث يسيراً مع "مجلة العرب"، بوصفها نشرية من أهم النشريات الأدبية المعاصرة، فقد آلت على نفسها أن تجوس خلال

مدونات التراث ومخطوطاته، معتنية بما للعرب من الحكيم والأمثال، وما لديهم من الآراء والآثار، معبرة كذلك عن ما يعيشون من الآمال والآلام، في منهاج معتدل يسعى جهده إلى تطوير آليات التناول والبحث، وإلى تحديث طرائق المثاقفة والدرس، غير مهملة لأساليب النظر والتفكير، ولا لقضايا التأمل والتنظير، وذلك من خلال سعي حثيث يبدد التخوف مما خلف الأكمة ويجدد قطع غيار اللغة، فجاءت بذلك لوحة فنية رائعة وسبيكة معرفية بديعة، ترعى من كل يانعة وتسقى بماء غير آسن، مزوجة بين الدراسة والتحقيق ومؤلفة بين الإبداع والتوثيق، متبوئة أفياء عهد الشيخ حمد الجاسر رحمه الله ومتفئة من بعده ظلال جهود ابنه معن، حفظه الله، فجمعت بذلك عطف الأبوة وشهد حنانها، إلى لطف النبوة ورشد جنانها.

وقد استطاعت أن تزوج بين الجودة والتميز في ساحة الثقافة والأدب، وبين الرواج والتألق في سماء الطباعة والإخراج، فماذا عن هذه المجلة نشأة وتطوراً وعطاء وتميزاً وتوعية وتثقيفاً، ونشراً وتحقيقاً؟، وكيف كانت جهود الباحثين على أديم صفحاتها؟، وهل استطاعت أن تصمد أمام عوامل الزمن؟، وتحطم جدار الصمت الثقافي، ممتدة إلى المكتبات العالمية والمؤسسات الجامعية والمعاهد العلمية بمختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي؟ أم أنها عرفت بعض فترات التعثر والفتور، ذلك ما نسعى إلى الإجابة عنه عبر ثلاثة محاور نكرس أولها لتحديد الموضوع وتأصيله،

ونحّضُ ثانيها للتتبع مضامين المجلة ومحتوياتها، ونعرض في ثالثها لحضور هذه المجلة في الساحة العربية وتأثيراتها.

أولاً- الموضوع: أسس ومنطلقات

وضمن هذا المحور سنعرض لمسألتين أولهما تهتم باستنطاق العنوان ومناقشة دلالاته، وثانيها تعنى بمقاربة الموضوع ومحاوره محمولاته:

١- العنوان مناقشة وتحليل:

يتألف عنوان هذا الجهد من جملة اسمية مؤلفة من ثلاثة تراكيب إضافية أولها "مجلة العرب" وقد شغل وظيفة المبتدأ وثانيها ديوان التراث، وقد أدى مهمة الخبر، وثالثها عنوان الأدب، وقد غطّى حيز العطف، أمّا التركيب الإضافي الأول فهو مفتوح بكلمة "مجلة"، وهي لغة الصحيفة أو الكتاب، قال صاحب "لسان العرب" «المجلة صحيفة يكتب فيها، والمجلة الصحيفة فيها الحكمة، وكذلك روي بيت النابغة الجيم:

مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب
ف"مجلتهم" في البيت يراد بها الصحيفة؛ لأنّ الممدوحين كانوا نصارى، فعنى الإنجيل، قال القسبي، تقديره كتابهم ككتاب الله، وكانوا نصارى وكتابهم الإنجيل، وهو كتاب الله ﷻ»^(٢).

وقد روي "مجلتهم" بالحاء بدل مجلتهم والمراد بها الأرض المقدسة، وناحية الشام والبيت المقدس وهنالك كان بنو جفنة، قال الجوهري معناه أنهم يحجّون فيحلّون مواضع مقدسة. وقال أبو عبيدة: كل كتاب مقدّس عند العرب مجلة، وفي الحديث أنّ السويد بن الصامت قال للرسول الله ﷺ، لعل

الذي معك مثل الذي معي ، قال ما الذي عندك؟ قال مجلة لقمان ، كل كتاب عند العرب مجلة ، يريد كتاباً فيه حكمة لقمان ، ومنه حديث أنس ألقى إلينا مجالاً ، وهي جمع مجلة ، يعني صحيفة. وقيل إنّ كلمة مجلة معربة من العبرانية ، وقيل هي عربية ، وذهب بعضهم إلى أنها مشتقة من فعل جلّ ، فهي مَفْعَلَةٌ من الجلال ، كالمذلة من الذل^(٣).

وهذه المجلة مضافة إلى "العرب" وهم جيل من الناس معروف خلاف العجم ، ويقال العرب والتسكين والعرب بالتحريك مثل العجم والعجم وهو مؤنث ، وتصغيره بغيره نادر ، وقال الجوهري العريب تصغير العرب ، وقال أبو الهندي واسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس :

فَأَمَّا الْبَهَاطُ وَحَيْثَانُكُمْ فَمَا زَلْت فِيهَا كَثِيرَ السَّقَمِ
وَقَدْ نَلْت مِنْهَا كَمَا نَلْتُمْ فَلَـمْ أَر فِيهَا كَضْبَ هَرِمِ
وَمَا فِي الْبِيُوزِ كَبَيْضِ الدَّجَاجِ وَبِيضِ الْجِرَادِ شَفَاءُ الْقَرَمِ
وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعُرَيْبِ لَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجْمِ^(٤)

صغرهم تعظيماً ، والعربي بين العروبة ، والعرب العاربة هم الخلص منهم ، أخذ من لفظة فأكد به كقولك ليل لائل .. والعربي منسوب إلى العرب إن لم يكن بدوياً ، والأعرابي البدوي وهم الأعراب والأعاريب وإنما العرب اسم جنس " والعروبية وهما من المصادر التي لا أفعال لها. وحكى الأزهري : رجل عربي إذا كان نسبه في العرب ثابتاً ، وإن لم يكن فصيحاً فجمعه العرب^(٥).

ويواصل صاحب "اللسان" حديثه مع هذه الوحدة المعجمية مفصلاً القول في اشتقاقاتها ، ومحمولاتها الدلالية ، يقول : والعرب هذا الجليل ، لا

واحد له من لفظه ، والعرب أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان البادية منهم خاصة. واختلف الناس في العرب لما سمّوا عرباً ، فقال بعضهم أول من أطلق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان وهو أبو اليمن كلهم وهم العاربة ، ونشأ فيهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فتكلم بلسانهم ، فهو وأولاده العرب المستعربة ، وقيل إنّ أولاد إسماعيل نشأوا بالعربة وهي تهامة فنسبوا إلى بلدهم ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال خمسة أنبياء من العرب ، هم محمد وإسماعيل وشعيب وصالح وهود ، صلوات الله وسلامه عليهم ، وهذا يدل على أنّ لسان العرب قديم وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب. قال الأزهري : إنهم سمّوا عرباً باسم بلدهم العربات ، وتقول رجل عربي اللسان إذا كان فصيحاً ، وقال الليث : يجوز أن يقال رجل عرباني اللسان^(٦).

أمّا التركيب الإضافي الثاني فهو "ديوان التراث" ويتألف من كلمتين أولاهما الديوان ، وهو الدفتر الكبير تكتب فيه أسماء الجند والعمال ، فهو إذن سجلّ كبير جامع ؛ ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه : "الشعر ديوان العرب" إشارة إلى أنّ المدونات الشعرية جامعة للحياة العربية بكل تفاصيلها من لغة وفصاحة وبيان ، ومن قيم وأخلاق وتشريعات وسلوك وغير ذلك ، وثانية الكلمات هي "التراث" وهو مجموعة المعارف التي تكون رصيذاً معرفياً أصيلاً يصون لكل أمة هويتها وثقافتها.

أمّا التركيب الإضافي الثالث فهو "عنوان الأدب" والعنوان هو ما يستدل به على الشيء ويتعرف به ، والأدب هو جميل القول من الشعر والنثر ، فيقصد

به مآثور الكلام الذي له طرافة ومنتعة وتأثير على القلوب ، والمقصود من العنوان جملة هو التأكيد على أنّ "مجلة العرب" تعدّ بحق موسوعة جامعة للعلوم والآداب ، بل هي دائرة معارف تحفظ الهوية وتصون التراث وتحمي المدونات الأدبية والآثار التاريخية من الضياع والتلاشي ، فهي ذاكرة الأمة وحافظة العلم وحاضنة الثقافة ، وإن شئت قلت إنها خزانة الأدب وكنانة الدفاع عن الذات وهداية للتائه والحيران ، فهي إذن عنوان على إمتاع القارئ وإتحافه بالتنوع والمفيد ، وهي في عصرنا هذا آية بيّنة على إمكانية صمود النشريات واستمرارها ، وهي دليل ساطع على جهود أئمة القول وأرباب القلم".

٢- الموضوع مقارنة وتأصيل :

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ ظهور المجلات ملامح من ملامح النهضة العربية الحديثة ، فالمجلات ثمرة من ثمرات فن الصحافة ، التي أسهمت في النهضة إسهاماً كبيراً ، ففي مطلع العصر الحديث تعددت النشريات وتنوّعت ، ساعية إلى تهذيب اللغة وتقريبها من القراء ، مطوّرة أساليبها حيث طفقت تلوذ بالسهل الميسّر من القول ، نابذة وراء ظهرها أساليب الصنعة ، والبديع التي كانت متداولة في عهود الانحطاط ، وأكثر من ذلك عملت الصحافة على تثقيف القراء وتوسيع معارفهم عبر مختلف المجلات. ويعود ظهور المجلات في العالم العربي ، إلى عهد الحملة الفرنسية على مصر عام (١٧٩٨م) فبعدها أخذ الكتاب والمثقفون يؤسسون لأنفسهم مجلات خاصة ، فظهرت "العروة الوثقى" في فرنسا على يد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، وإثر ذلك بدأت المجلات تشقّ طريقها نحو التعدد

والتنوع، فأصبح من التقاليد العلمية الثابتة أن تختص كل جامعة بل كل كلية بمجلة تعرف بمناهجها وتقاليدها، كما أصبح من الراسخ في الحقل المعرفي كذلك أن تصدر كل جمعية ثقافية أو رابطة أدبية، مجلة تكون عنوانها وأساس مشاريعها، فتضاعف عدد المجالات بسبب ذلك، وانهمر غيث المجالات بعد أن بدأ قطراً ليكتسح الساحة العربية والإسلامية اكتساحاً كبيراً، غير أن كثيراً منها لم يكتب له الرواج والانتشار بله الدوام والاستمرار.

وجاءت "مجلة العرب" لتكون امتداداً لما سبقها من مجالات، إذ تعدّ زبدة لما تقدّمها، فقد رأت النور سنة ١٩٦٦م، ومنذ يومئذ وهي تواصل مسيرتها العلمية أخذة على نفسها العهد بإحياء التاريخ العربي ونشر التراث وتحقيقه، مما جعلها تتسور جدران الرتبة والجمود، فأصبحت المرأة الثقافية الكاشفة لآراء الأساتذة والباحثين بمختلف الجامعات ومراكز البحث المشهورة، فقد ظلت عاكفة على تثقيف الإنسان العربي وتبصيره بتراثه وتاريخه، ساعية جهدها إلى أن توصل للناس القول عبر نهج أكاديمي مرن يعتمد أساليب الموضوعية والبحث وينتهج طرائق الثقافة والحوار.

وهي بذلك توفر لأصحاب الدواة والقلم منبراً حراً يتنافس بصفحاته المتنافسون، وتتكشف عبر سطورهِ المواهب والعبقريات، من أجل ذلك كتب للبحث العلمي في رحابها أن يندفع إلى الأمام، مرتاداً مسارح جديدة، تغوص إلى أعماق التاريخ العربي وتجوس خلال المخطوطات الغميسة مقدمة رؤية واضحة، تقوم على الدقة في تناول، وعلى الموضوعية في التحليل، مسهمة بذلك في تكريس الأصالة والمعاصرة، عبر ثنائية مزدوجة

تجعل الإنسان العربي يستمسك بعرى الموروث الحضاري، ويستلهم في الوقت نفسه تجارب المعاصرة، كي يحمي بذلك نفسه من الذوبان في أتون الاستلاب الآسر، وينجو بنفسه من الترامي في أحضان التخلف الآسن. وهكذا نجد أن "مجلة العرب" آلت على نفسها أن تواصل مسيرة الإمتاع والإفادة مخترقة جدران الصمت، وماخرة عباب الركود، فسدت بذلك فراغاً أكاديمياً كبيراً في ساحة المجالات العربية، مشجعة أصحاب الفكر والإبداع مفتحة أمامهم الأبواب، ليطارحوا على أديم صفحاتها رفيع الآراء ومتنوع الإسهام على نحو يتناول الموضوعات بحس نقدي ووعي مرهف، وذوق سليم وروح أكاديمية، تدفع إلى التسابق والتنافس، إبرازاً لمعالم الكفاءة والتميز وإبعادا لمظاهر الميول والتحيز. لتصعد العبقريات في سلاليم البحث والتجديد وتشقق الألفاظ والمعاني بأساليب المتعة والإفادة.

ثانياً- المجلة مضامين ومحتويات :

وفي هذا المحور نودّ لو نعرض لجانب من اهتمامات هذه المجلة التي عولت في مختلف أعدادها على العناية الكاملة بالتاريخ الثقافي والآثار مستحضرة ما للعرب من تراث في هذا الحقل، ومركزة بشكل خاص على تراث الجزيرة العربية، فهي تحدثنا عن مختلف اللهجات العربية من قرشية وتميمية وهذلية وغيرها، عاملة على الحفر في الذاكرة العربية كي تستخرج للناس المعلومات النادرة من مخبآت التاريخ ومكنون المخطوطات، فعرفت بكثير من الشعراء وحققت العديد من الدواوين، كما استعرضت المتنوع من الدراسات، وستتناول هذه المضامين في مستويين هما :

١ - العناية بالتاريخ والآثار:

وفي هذا السياق نشير إلى أنّ المجلة تتبعت بدقة تاريخ العرب وأيامهم وآدابهم ومالهم من تراث فكري فنشرت نصوصاً عديدة واستعرضت تحقيقات جادة وطريفة، مرسخة بمقالاتها الرصينة أبرز الأعراف الجامعية والتقاليد العلمية في جانب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، مجسدة بذلك رسالتها العلمية القائمة على المزاوجة بين إثراء تاريخ العرب وآدابهم، وبين إحياء تراثهم وآثارهم، وإبراز مواقفهم وأفكارهم دون أن تنسى تناول ما كتب عن الشعر والشعراء وعن الخلافة والخلفاء في أسلوب من المناقشة والتحليل يسعى إلى تقويم الأشياء ووضعها في الميزان مع اعتماد رؤية تحليلية فاحصة تنبه إلى مظاهر الإبداع في جهود العرب والمسلمين، كل أولئك مع السعي الحثيث إلى كشف النقاب عن الجوانب الغامضة في التراث العربي والتعريف بالمخطوطات النادرة والغميسة والتلبث غير يسير مع حضارة الجزيرة التي غطت قروناً عديدة، كما عملت المجلة كذلك على تطوير لغة الضاد وإيضاح مكائنها بين اللغات فحاربت اللحن والتصحيف والتحريف وكل المحاولات الساعية إلى النيل من قيمة الفصحى.

والمجلة بهذا الصنيع تسعى إلى تكوين جيل متميز صالح ومصلح يكون قادراً على المزاوجة بين مقتضيات الماضوية ولوازم العولمة في نموذج متكامل يغترف من نافع تقنيات العصر ولا ينسلخ من شروط الماضي،

ويعترف بينابيع ثمرات التراث ولا ينصرف عن الحاضر، محققة بذلك الوسطية في التعامل مع المتقدم والمتجدد في الوقت نفسه.

والمجلة تقترح للإنسان العربي المسلم تكويناً تراثياً جديداً يلزم عبره أن تتشكل شخصيته وسلوكه من متعدد المشارب ومتنوع التجارب، لذلك فإنّ المتصفح لمقالاتها يقرأ في شكلها ومضمونها صوراً من التراث، كما يلحظ ملامح من الحياة المعاصرة بعيد أطرافها وأطرافها حتى لكأنها سبيكة تراثية تجمع الجديد إلى الأصيل وتضم المعاصر إلى القديم في تشكيلة معرفية أشبه ما تكون بشمائل سعد بن الضباب، ممدوح امرئ القيس، الذي تواشجت في شخصه دماء الآباء والأخوال، فأخرجت مزيجاً رفيعاً من قيم السماحة والبرّ ومثل الكرم والوفاء، فأنت تقرأ في أسارير وجهه معالم النجابة والفضل، وملامح المساحة والنبيل:

وتعرف فيه من أبيه شمائلًا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا ويرّذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

والمجلة قد جمعت في أعدادها البالغة قريباً من ستة وسبعين ومائتين (٢٧٦) قرابة أربع مئة وألف بحث (١٤٠٠ بحث) مؤصل جاءت غذاءً روحياً متميّزاً، وشراباً معرفياً مختلفاً ألوانه، فيه قوت للأفئدة وشفاء للناس، وبهذا الصنيع استطاعت أن توصل للناس القول، فغدت مألُفاً للدراسات التراثية، ومجمعاً للبحوث العلمية، ومنتدى للتشاقف والحوار، ومرصداً لاكتشاف النوادر والمخطوطات، فتلاقت فوق أديم صفحاتها أقلام أولي البسطة في العلم والفكر، وتداعت إلى مآدبها العلمية يراعات

أهل المهارة والإبداع، فصارت منبراً دولياً يجتذب العباقرة والمفكرين، ويستقطب النوابع والمنظرين من مختلف أصقاع العالم ويقاع الدنيا.

٢- الاهتمام بالتراث والآداب:

وبشكل خاص فإنها عوّلت كثيراً على التراث الأدبي فعرفت بعدد من الشعراء المغبونين، ونشرت للناس نصوصهم ووضعتها في متناول الباحثين، فنشرت العديد من أشعار عوف بن عطية وأمثاله، ممن لا يعرف الناس عنهم إلا النادر اليسير. وعرفت كذلك بأنواع القبائل والسلالات ومختلف المناطق والأقاليم، ففي بعض أعدادها تتبّع دقيق لورود "سدير" في الشعر العربي، فقد انطلق صاحب هذا البحث من أنّ كلمة "سدير" تصغير سدر وهو الشجر المعروف (...) وذو سدير قرية لبني العنبر^(٧)، وبعد ذلك يورد آياتاً للقتال الكلابي، وهو شاعر مخضرم يقسم ضمنها جهده الأيمان أنه لمغرم بأرض محبوبته خرقاء، متحدثاً عن عفتها وطهارتها وتمتعها وصعوبة الالتقاء بها، دون أن ينسى الإشارة إلى خصب منطقة سدير، وكثرة أمطارها، يقول^(٨):

لعمرك إنني لأحب أرضاً بها خرقاء لو كانت تزار

كأنّ لثاتها علقت عليها فروع السدر عاطفة نوار

أطاع لها بمدفع ذي سدير فروع الضال والسلم القصار

كما عرفت بآداب بعض المناطق الواقعة في الأطراف، كبلاد شنقيط. وأكثر من ذلك استعرضت جوانب مهمة من الصلات الثقافية والمعرفية التي ربطت بين بلاد الحجاز وبين مختلف مناطق العالم الإسلامي الأخرى، خاصة بلاد شنقيط، فقد عنيت هذه المجلة كثيراً بتراث الشناقطة

ونشرت العديد من نصوصه ، كما تناولت صلة الشناقطة الوثيقة بجزيرة العرب وأبنائها وما تم بين المنطقتين في القديم والحديث من تبادل للمعارف والمعلومات وتكامل في العلوم والخبرات.

فهذه المجلة تعدّ بحق عنواناً للأدب الرفيع ، فكانت الجامع للتراث والحاضن للمعرفة والحافظ للتاريخ.

ثالثاً- المجلة ملامح ومميزات :

وفي هذا المحور سنركز بشكل خاص على ملامحين من أبرز ملامح هذه المجلة ، وهما ما امتازت به من الأصالة والصمود وما اختصت به من التنوع والشمول :

١- الأصالة والصمود

ما من شك في أنّ "مجلة العرب" تحرص بشكل واضح على نشر التراث وتحقيقه ، في نهج من الأصالة والصمود نادر ، ويكفي دليلاً على ذلك أنّ هذه المجلة بلغت العقد الخامس من عمرها وهو عمر نادر في أعمار المجلات والنشريات التي كثيراً ما تظهر وتختفي عن الأنظار لمدة طويلة ثم تحاول العودة من جديد ، فهذه المجلة قد استطاعت أن تواصل مسيرتها العلمية دون انقطاع مع العلم أنها تُصدر في كل سنة ستة أعداد ، فهي الآن قد بلغت العدد السادس والسبعين بعد المئتين (٢٧٦) ، وبذلك نعلم أنها استطاعت أن تقاوم الزمان وتستمر رغم كل العقبات والصعاب التي كثيراً ما تعترض هذا النوع من المجلات العلمية المحكّمة ، فهذا الصمود أمر يندر في النشريات بعالمنا العربي والإسلامي ؛ إذ الغالب عليها أن لا يتجاوز عمرها السنة أو السنوات اليسيرة ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فكم من مجلات انقطعت عن الحقل الثقافي وتوقفت

عن الصدور وتخلّفت عن الركب، فهذا الصمود والاستمرار أمر يسجل لمجلة العرب، إنه أمر يذكر فيشكر لها دون غيرها من المجلات، وما من شك في أنّ رعاية مؤسسها المرحوم حمد الجاسر وجهود ابنه معن من بعده وإنفاقهما السخي من أجل استمرارها ومواصلة مسيرتها يعدّان من الأسباب التي كتبت لها البقاء ومكنت لها في حقل الثقافة والعلم وجعلتها تواصل رحلتها المباركة متحدية كل الصعاب ومواجهة مختلف العراقيل.

ولا ننسى في هذا السياق جهود طاقمها الحيّر النير خاصة رئيس التحرير الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب وأعضاء هيئة التحرير الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع، والأستاذ الدكتور عبد العزيز بن صالح الهلابي، والأستاذ الدكتور عبد الله بن صالح العثيمين، فقد بذل كل هؤلاء جهوداً مشكورة وتضحيات جساماً، فأنفقوا عليها من وقتهم الكثير، وتحملوا في سبيلها أثقالاً مع أثقالهم، فنسقوا بين مختلف الجهود واستقبلوا رئات الهواتف في أوقات متعددة وفي ساعات من الليل قد تكون متأخرة، وبذلوا كل الوسائل من أجل إيصال المستحقات إلى أهلها، والأعداد إلى ذويها في الأوقات المناسبة. فمن المعلوم أنّ تضافر هذه الجهود هو الذي هيأ لهذه المجلة أسباب الاستمرار، ويسرّ لها سبل الصمود والبقاء، فجزى الله الجميع خيراً، ومدّ في عمر هذه النشيرة المباركة وفي أعمار القائمين عليها.

٢- التنوع والشمول:

إنّ المتبّع لأعداد هذه المجلة خلال مسيرتها الثقافية التي تقارب خمسة عقود من الزمان يعلم أنها ضربت مثلاً رائعاً في جانب التنوع والتميّز

والشمول ، حتى ليتمكن القول إنها معرض مصغرٌ لمختلف العلوم العربية والإسلامية ومنبر حر لأقلام البحثة والمفكرين من مختلف أنحاء العالم ؛ فهي الحاضن الأمين لتاريخ العرب والحافظ الوفي لتراثهم ؛ فالقارئ لصفحاتها يطالع في أعدادها الكثير من المقالات المتنوعة ، ولو أخذنا على سبيل المثال عدد شهري رجب وشعبان من عام ١٤٣١ هـ الموافق لشهري يونيو ويوليو ٢٠١٠م لوجدناه يضم خمسة بحوث رصينة بالإضافة إلى بريد المجلة ومكبتها ، ليختم بإهداء بعض الكتب إلى المجلة ، وقد سطرت هذه البحوث من قبل خمسة باحثين من أقطار مختلفة فمن حديث عن سيرة الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وجهوده في أنساب العرب مع باحث عراقي إلى تناول لمخطوط يحاور الدرر النحوي القديم ويستدرك على بعض السابقين ، وهو بعنوان : "شرح الصدور بشرح زوائد الشذور" لشمس البرماوي ت ٨٣١ هـ" الذي تدارك بعضاً مما فات ابن هشام في كتاب "شذور الذهب" إلى استعراض لجانب من تاريخ الخلافة العباسية وتجليات أوجه الصراع فيها مع باحث من بلاد الشام إلى سعي جاد لتحقيق نسبة كتاب : "مختصر أخبار الخلفاء" لمؤلفه ابن الساعي إلى تلبث مع حركة التأليف في الشعر القديم لدى الشناقطة ، وقد استعرض صاحبه جهود القوم في تدليل ألفاظ المدونات الشعرية القديمة وتقريبها إلى أذهان الطلاب ، وشملت هذه الجهود الشروح والطرر والحواشي والتعليقات وذلك مع باحث من البلاد الموريتانية.

وقد توجت هذه البحوث بـ **مجلة العرب** الذي عني بإطلاع الباحثين على نص مجهول لعلامة الجزيرة، ذي الجهود العلمية الغزيرة، نعني المرحوم حمد الجاسر، فقد أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية كتاباً عنوانه "**حمد الجاسر**" دراسة لحياته مع بليوغرافية شاملة لأعماله المنشورة، وأحسنت بذلك صنغاً، ويزدان بريد مجلة العرب بـ "مكتبتها" التي أزيّنت بالحديث عن كتاب "محمد بن عبد الوهاب الرجل وأعماله" وهو من تأليف الدكتور عبد الله الصالح العثيمين، ويسدل ستار المجلة على عنوان "إهداءات إلى مكتبة **العرب**" وتشمل الكتب والمجلات؛ فقد بلغ عدد الكتب المهداة في هذا العدد خمسة كما بلغت المجلات ستاً.

وبذلك نعلم أنّ المجلة في هذا العدد وفي غيره عملت جاهدة على أن تمثل مختلف الدول والقارات، مع الارتباط الوثيق بالتراث العربي الإسلامي، وتناول سير أعلام النبلاء، وجهود الأئمة الملاح وزعماء الإصلاح، فمثلت بذلك آية التنوع والشمول مستجيبة لمختلف التوجهات والميول.

رابعاً- المجلة إشارات وشهادات :

ضمن هذا المحور سنعرض خمسة نصوص شعرية شنقراطية سعى أصحابها جاهدين إلى التنويه بهذه المجلة وإبراز مكانتها العلمية وروعيتها الأسلوبية، وعنون الأول منها بـ "**مجلة العرب** الأعالي" وعنون الثاني بـ "منارة نور العلم" كما عنون الثالث بـ "**مجلة العرب** إنارة للدروب" وعنون الرابع بـ "**مجلة العرب** نعمة من أنعم الله" وعنون الخامس بـ "**مجلة العرب** أشهى من الضرب" وسنعرض لهذه النصوص تباعاً في ما يأتي :

النص الأول : مجلة العرب الأعلالي

وهو من إبداع الشيخ محمد يحيى بن سيد أحمد المجلسي^(٩) فقد نوّه ضمنه بـ"مجلة العرب" قارئاً على فريقها التحية والسلام، مشيداً بجهودهم في جانب الدرس والتحقيق والنشر والتحرير، مبرزاً المحطات الأساسية في مسيرة هذه النشورية، مصرّحاً أنها سطرت صفحات ذهبية من حياة أبناء الجزيرة العربية مستحضرة تاريخ العرب ومآثرهم ومعارفهم ومنابرهم، منوّهة في الوقت نفسه بأيامهم وخيامهم، ومتحدثة كذلك عن أعلامهم وأقلامهم، فأصبحت بذلك منتهى المأمول والطلب، وخزانة التاريخ والأدب، وذاكرة الدول والشعوب، وحافظة التاريخ والعصور، فاستمتع القراء بما يلوح فوق أديم صفحاتها، مستنشقين عبير نفحاتها، فتسابق إلى مسطوراتها أولوا العزّات والهمم، وتنافس في اعتمادها كبار الهامات والقمم وقد أكد الشيخ أنّ هذه المجلة انتشلت المخطوطات من الضياع وصانتها عن الانحفاء والاندثار، فكانت القيم على الثقافة والأدب والحاضن لتاريخ الإسلام وتراث العرب، وذلك بجهود مؤسسها الأستاذ الفاضل حمد الجاسر، الذي ارتقى بها إلى منازل الصافات من الصقور الكواسر، منتقياً لها من الألفاظ الممتع والأسر، معززا بذلك بين أفراد هذه الأمة الروابط والأواصر، إذ لبث العقود العديدة وهو عاكف على تطوير أساليب القول في نهج ينكب صراط الصنعة والتكلف ويرابط في ثغور الجهل والتخلف، مقدّماً في سبيل ذلك العديد من التضحيات الجسام، وناصحاً للقوم في لباقة وأريحية وابتسام، يقول^(١٠) :

عليك "مجلة العرب" الأعلالي ومن قاموا بخدمتك السلام

غدا تاريخنا العربي غصًا به لك الاعتناء والاهتمام
كما التاريخ الإسلامي أقيمت دعائمه "وما بلي الثمام"
وأنتك للجزيرة صنت حقًا ترأُّنا لا يهان ولا يضمام
مؤسسك الأديب أخو المزايا إمام عيلم "حمد" الهمام
وفي "حمَد" مقام الحمد بادٍ و"جاسر" كاسمه فيه همام
أقامك في العلا "حمد" زمانًا عطاؤك فيه أعمال جسام
به قد سرت ثم مضى حميدًا تغمّده برحمته السلام
وقام سليله من بعد "معن" مقامًا لا يماثله مقام
"وأحمد الضبيب" أبو المعالي بتحرير المجلة لا يلام
مدى ستين عامًا حزت صيتًا ونت عنه المجالات العظام
مجلتنا اسلمي وعليك منّا ختامًا مثل ما بدئ السلام

النص الثاني: منارة نور العلم

وهو مما جمت به قريحة الشيخ عبد الله المختار بن عبد الكريم^(١١)
وضمنه يسعى إلى أن يجعل من مجلة **العرب** سراجًا ينير الدياجي ونبراسًا
يضيء الليالي، وقد حدد في مستهل أبياته جنسية هذه المجلة ومسقط
رأسها الذي يشع منه ضياؤها معتمدًا في ذلك جناسًا اشتقاقياً يربط بين
"السعودية" والسعد مصرحًا بروعة هذه المجلة وتمييزها، فهي في عالم
النشريات عديمة الأمثال منقطعة النظائر والأشباه، لما تحوي من درر
التاريخ، وتحف الأدب وغرر الآثار ونتف اللطائف، ونبذ التراجم،

وقمم العلم وهامات الثقافة، فقد سعت جهدها إلى إحياء التراث ونشر العلم عاملة على تحقيق المخطوط، واكتشاف المفقود وانتشال الضائع، وجمع المتفرق المتناثر، واستحضار المنسي المتقادم، وبذلك يمكن القول إنها اقتطفت من يانع أزهار "الرياض" وارتشفت من أثير تاريخ الجزيرة مستنشقة من عبير تراجم الرجال وسير أعلام النبلاء مما حَبَّها إلى القراءة وصرف أبصارهم تلقاء صفحاتها ودفعهم إلى التعرض لنفحاتها، متنافسين في اقتناء أعدادها وانتقاد أندادها، ولعل ذلك راجع إلى امتياز هيئة تحريرها وانتقاء طاقمها وما لقيت من رعاية الشيخ "حمد" وعنايته، اللتين تعززتا بما له من سعي حثيث أعقب في نفوس البحثة والدارسين تهيئاً وانتعاشاً، وأورث في ابنه "معن" من بعده تحفزاً واستعداداً، فشكّل الأب والابن ثنائياً متميزاً يجمع التضحية إلى العلم ويضم السخاء إلى الحلم، قائماً بذلك مقام الأمة والجمع ومنيراً للغياب إنارة المشعل والشمع. وختم الشيخ أبياته بتحية عطرة وسلام عقب يفوقان عقب العنبر وفوح المسك، ويزريان بعرف الطيب والرند، يقول^(١٢):

منارة نور العلم ضاء بها المجد	مجلة هذي العرب فهي لنا ورد
سعودية والسعد قد حظيت به	فليس لها في النهج مثل ولا ندّ
مجلتنا الغراء خير مجلة	حوت درر التاريخ فهي بها تبدو
لنا جمعت ما ندّ من كل شارد	وما دفن التاريخ فهي به تشدو
قد اقتطفت أزهار نور رياضها	بها سعد التاريخ فهي له سعد
فإن شئت تاريخ الجزيرة تلفه	وأبناءها إن طال في ذلك العهد

وتقرأ في الإسلام ما شئت قارئاً
ترى الناس أفواجاً لنيل اقتنائها
فأسرتها أهل المعارف والتقى
عطاء له ستون عاماً مواصلاً
تغمّده المولى برضوان رحمة
و "معن" له حسن الخلافة بعده
لهم همم في الخير تسمو إلى العلا
يقوم مقام الجمع في الناس فردهم
أكاد على عجزني عن الحج نحوهم
عليهم سلام فاق مسكاً وعنبراً
فعيناك عن هذي المجلة لا تعدو
فذا وارد يشدو وذا صادر يحدو
توارثها جد يورثه جد
بها "حمد" ساع ويا نعم ما القصد
وفي جنة الرضوان قرّبه الخلد
فأحسن بما أبدوا وأكرم بما يُجدوا
مغطية الآفاق ليس لها حد
وجمع سواهم لا يسد به فرد
أطير ويبقى الجهد في ذاك والجد
ويشبهه في عرفه الند والرند

النص الثالث: **مجلة العربيه** إنارة للدروب :

وهو من إنتاج الشاعر الفدّ والأديب الشاب التقي بن الشيخ^(١٣)، وقد أكد خلاله أنّ **مجلة العربيه** نبراس يضيء الدروب، ويسقي العلوم؛ فالقائمون عليها جعلوا همّهم الناصب ينحصر في وصل الحاضر العربي بالأمس المشرق، وفي رعاية التراث وحفظ الأنساب؛ فهذه المجلة تعدّ منبراً حراً لتطرح الآراء وتجاوز النخب، وبعد ذلك يترحم الشاعر على روح الفقيد الشيخ حمد الجاسر، متمنياً له البلوغ إلى أعلى درجات الفردوس، منتهياً إلى أنه كان القيم على هذا الجهد الفريد، فهو ربّان سفينة المعرفة، وملاح

طائرة العلوم ، ولن ينسى التاريخ ما بذل من جهود مشكورة ، مصرحاً أنّ
ابنه معنّاً يسير على خطاه ويتبع سبيله حذو النعل بالنعل.

ولا ينسى الشاعر هنا جهود رئيس التحرير أحمد الضيبي الذي لبث أعواماً
عديدة يربط في سبيل إخراج هذه المجلة خدمة للعلم ونشراً للتراث ، فجزى الله
الجميع إذ صانوا للعرب مجدهم ، ويّسّوا للناس رشدهم فأحيوا مباحث الأدب
وهي رميم ، فأصبحوا بذلك قبلة العرب ، ومناطق القصد ، وكعبة العلم ، يقول^(١٤) :

مجلتكم ذخركم يا عرب على الدرب سارت بكم للأرب
وصلتم بحاضركم أمسكم بها فحفظتم ذمام النسب
وكانت فضاءً لأرائكم تُنير الدروبَ بفكر النخب
ف"للجاسر" الشيخ ما يرتجي وبلغه الله أسنى الرتب
ومعناه في "معنه" قد سرى فله درهما ابناً وأب
وكان "الضيبي" الفتى شعله تُنير وتلبس ثوب الداب
جميعاً قد أحيوا لنا مجدنا وأبقوا لنا العلم بله الأدب
رعى الله سعيهم المرتضى فإنهم قبلت للعرب

النص الرابع : نعمة من أنعم الله

وهو من ترصيع محمد الأمين بن لكويري^(١٥) : الذي يطل علينا بهائيته
الرائعة ، مصرحاً أنّ "مجلة العرب" نعمة من نعم الله التي امتنّ بها على
المثقفين ؛ فالعاقل من تعلق منها بسبب ، أو اتصل منها برباط أو نسب ،
سواء من خلال المراسلة أو الشراء أو المطالعة والاقتران ، فهو يدعو القارئ
إلى أن ينافس بها النشريات باذلاً في سبيل اقتنائها كل غال ونفيس ، فهي

متميّزة المضمون، رفيعة الإخراج، شيّقة الأسلوب، أنيقة الشكل والمظهر، وأكثر من ذلك فإنّ طاقم تحريرها رفيع المستوى، فعدت بذلك عديمة النظائر والأشباه، إذ تفصح عن المراد وتحزّ في المفصل مؤدية في التثاقف دور السفير والقنصل، وذلك بفضل الله ثم بجهود المرحوم "حمد" الذي أسسها على طيّب القول ورفيع العمد، مضحياً في سبيلها تضحيات جساماً. وقد تواصل هذا الجهد المبارك الميمون مع ما لـ "معن" من جهود جبّارة نوّعت الطرح ولمّعت الصرح. وإثر ذلك يهنئ الشاعر القائمين على المجلة معدّداً جملة من جهودهم العلمية حيث زاوجوا بين جمع التراث وتحقيقه، وبين نشره وتوثيقه في نهج من الرواج والانتشار، وجهد من التدارك والاستيعاب عز نظيره، فأتحفوا المكتبات العالمية ببدائع القول وروائع الحكمة. ويختتم النص بالدعاء لمؤسس المجلة بالرحمة والرضوان ولطاقمها بعلوّ القدر وصلاح الأمر ونجاح السعي ودوام الأمن واليُمن مع طيب الحياة ورغد العيش ودعة البال في مسرّة وحبور. يقول^(١٦):

فراسلنّها اشْرّها أقرأها بها باهي	"مجلة العُرب" إحدى أنعم الله
وجدّ واسخّ ببذل المال والجاه	وفي سبيل اقتناها فاغدوّنّ ورُح
من المحاسن لم يجمعه إلا هي	بها احتفظ إن بها تظفر فما جمعت
أسلوبها شيّق وشكلها زاه	مضمونها رائدٌ وخطها حسنٌ
غدت عديمة أمثالٍ وأشباه	وأهلها عدموا الأمثالَ فهي لذا
بجدّه "حمد" لا هو باللاهي	قد حزّ في مفصل أيام أسسها
"معن" فلم يك منه العزم بالواهي	وبعده كان خيرُ ابنٍ لخير أب

يا قائمين على مجلةٍ نشرت
 لله درُّكم من طاقمِ ندسٍ
 أتخفتمونا بما قد كان قصراً عن
 دامت على جدثٍ ضمّ الرضى "حمداً"
 وعشتم يا كراماً كاتبين مصاً
 ودام مجدكم يعلوا السّماك ولا
 ووفق الله مسعاكم وعمركم
 ما قد طوى الدهر من تاريخنا الزاهي
 مُتَقَفٍ بتراثِ العُربِ نَوَّاهِ
 شَرَوَاهُ أصحابُ أقلامٍ وأفواهِ
 دهرًا تُسحُّ هوامٍ من رضى الله
 يبحاً تُضي في دياجي ليلنا الطاهي^(١٧)
 دهاكم الدهر مما يُختشى داهِ
 دهرًا طويلاً بعيشٍ رافهٍ راهِ^(١٨)

النص الخامس : مجلة العربيه أشهى من الضرب

وهو تجليات شعرية راتقة ، صادرة عن الشاعر الفذّ فاضل بن يحيى^(١٩) الذي أنزل هذه المجلة منزلة عالية ناصحاً للقارئ بمطالعتها ، مؤكداً أنها لوحة فنية رائعة ومنتعة ذهنية عالية ، ينال فيها المطالع بغيته ، إذ تجمع بين الأدب والفكر وتلائم بين الأصالة والمعاصرة. مقتطفة ثمار العلم من كل يانعة ، وذلك ما هياها للتقدم والصدارة وصرف إليها الأفتدة والأبصار ، وأكسبها طعم العسل ، ففعلت فعلها في العقول مثقفة ومعلّمة فأوضحت الحق وأنارت الرأي ، مستنقذة تراث العرب ، حيث تداركت المنخرم وانتشلت الضائع وأكملت الناقص ورمت المنطمس ، وإثر ذلك يبادر بالدعوة للقائمين عليها ، متمنياً لهم ين المطلاع ونجاح المطلب مركزاً بوجه خاص على مؤسسها حمد الجاسر ، الذي ارتدى جلباب العزة والفضل واكتسى رداء التضحية والبذل ، ففتح صفحات هذه المجلة أمام أقلام الأدباء والمتقنين ليطارحوا على أديمها رفيع الحكم والآداب ، ومتعددة

الآثار والآراء ، ليخلفه في هذا الجهد ابنه معن الذي أشبهه واتبع سبيله ،
وقد عمل الشاعر في هذا السياق على محاورة بعض النصوص الشعرية
ذات النغم الفخري ، فهو في البيت الثالث ينظر إلى قول القائل :
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
وكما بدأ النص تنويهاً وإشادة بهذه المجلة يعود كذلك مؤكداً أنها
تعطرت بها الأزمان وازينت بها المجالس ، فحقيق على المثقف أن يركن إلى
مطالعتها ويلتزم تأمل صفحاتها يقول^(٢٠) :

تظفر بما شئت من فكر ومن أدب	اقرأ وطالع أخي "مجلة العرب"
من باسقات العطا أشهى من الضرب	واجن الثمار ثمار العلم يانعة
نرتاده بين أغنى الصحف والكتب	وارتع بها إنها روض لنا أنف
أنارت الرأي بين العالم العربي	كم ثقفت من عقول القارئ وكم
ورممت واستعادت كل مُتَهَب	كم أنقذت من تراث العرب وانتشلت
حتى غدت قبلة القراء من نُخب	لا خاب سعي الذي بالمجد شيدها
ببابه حلمات العز والحسب	أعني الفتى "حمد الجاسر" من ازدحمت
يفيء ظلأ مدى الأزمان والحقب	واخضل دوح المعاني في مرابعه
وظل يخدمه يرعاه عن كتب	وبعدما شاد هذا الصرح مكتملاً
يجزي به كل سباق إلى القرب	قضى حميداً جزاه الله أحسن ما
في كل مسعى حميد رائق ذهبي	وقام من بعده "معن" فأشبهه
مأوى لذي أدب جم وذو أرب	وسار نحو العلاء كسير والده

نعم الفتى "معن" مهما قال "ها أنا ذا" مُصدّقاً وكذا إن قال: "كان أبي"
وحبذا "أحمد الضُّبَيْبُ" منتخِباً ما يُرتضى من مقالِ كلِّ مُنتخَبِ
وذي مجلةٍ ازْدَانُ الزمان بها فاقراً وطالع أخى "مجلة العرب"

الخاتمة

وصفوة القول إنّ مجلة العرب رائعة من روائع الأدب في هذا العصر، وباقية من باقيات الصالحات، سعت إلى نشر المعارف والعلوم، في نهج غير مذمم ولا ملوم، فقد جمعت التاريخ إلى الأدب، وضمت التراث إلى الآثار، فجاست خلال المخطوطات النادرة منتشلة الضائع، ومنقحة المختلط، ومحققة الملتبس، ومبيّنة المبهم والغامض، ومعرّفة بالمجاهل النكرات من الرجال والشعراء، وناشرة للدواوين، ومستعرضة لآراء النقدة والبلاغيين، وقارئة لمدونات الشعر فمثلت بذلك أمودجاً نادراً في هذا العهد، إذ امتازت بروعة التعبير والأسلوب، لائذة بالأفئدة والقلوب، ومواجهة صعاب الخطوب وحادثات الليالي، في مصابرة لا تعرف الكلل ولا الفتور، وفي نهج بديع يعتمد التنوع والشمول ويتميز بالثبات والصمود، ويسعى إلى تحقيق الجودة ونبد الجمود.

الهوامش:

❖ رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها، المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، نواكشوط، موريتانيا.

(١) هذه الفقرة مقتبسة من العنوان الإضافي للمجلة، وتعدّ تكملة للعنوان وتحديدًا لأهداف، وتنبهًا إلى توجهات المجلة، فهي جليّة بارزة في عناوين مختلف الأعداد.

- (٢) لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، مادة جليل.
- (٣) المرجع السابق والصفحة.
- (٤) المكن والمكن بيض الضبة والجراد ونحوهما، واحدته مكنة ومكنة بكسر الكاف.
- (٥) المرجع السابق والصفحة.
- (٦) المرجع السابق.
- (٧) مجلة العرب، عدد إبريل ومايو ٢٠١١م، ص ٦٧٥.
- (٨) المرجع السابق والصفحة.
- (٩) هو الشيخ محمد يحيى بن سيد أحمد المجلسي الموريتاني، حفظه الله، عالم جليل وأستاذ معاصر وشاعر متمكن، أخذ عن محمد عالي بن النعمة المجلسي وعن التاه بن يحظيه بن عبد الودود وعن الشيخ بداه بن البوصيري وغيرهم، يعمل مستشاراً ومرشداً علمياً وموجهاً أكاديمياً في المعهد الموريتاني للبحث العلمي، له عدة مؤلفات منها: الأزهار الشذية في الأعيان المجلسية، والإشعاع المحظري، ومجموعة من المقالات والتحقيقات بالإضافة إلى ديوان شعري.
- (١٠) مخطوط بحوزتنا.
- (١١) هو الشيخ عبد الله المختار بن عبد الكريم بن مياة الموريتاني، حفظه الله، عالم جليل وشيخ محظرة وإمام مسجد له مجموعة من المقالات الاجتماعية. وبعض المنظومات التوجيهية، بالإضافة إلى ديوان شعري، يعد آية العصر في الحفظ والتمكن من ناصية اللغة والنصوص التراثية، فهو يحفظ مقامات الحريري ومقدمة القاموس. وغيرها من النصوص الشعرية والنثرية التي يصعب حفظها في هذا العصر.
- (١٢) مخطوط بحوزتنا.
- (١٣) هو التقي بن الشيخ حفظه الله، أديب متميز وأستاذ بارز، وشاعر معاصر، يجيد الإبداع الشعري باللسانين العامي والفصيح، وهو ضليع في الثقافة والعلم، حاصل على شهادة الماستر في الدراسات اللغوية والأدبية، له كتاب: أثر القرآن في الشعر العربي (الشعر الموريتاني نموذجاً)، والمسحة القرآنية في الشعر الموريتاني، بالإضافة

إلى ديوان شعري ومجموعة من المقالات والأطروحات الجامعية، يُعدّ اليوم من أبرز الوجوه الثقافية والقلم الأدبية في البلاد الموريتانية.

(١٤) مخطوط بحوزتنا.

(١٥) هو محمد الأمين بن لكويري، حفظه الله، شاعر موريتاني معاصر صحفي بارز من مواليد ١٩٦٨ بتكنت، (الترارزه) ذو ثقافة تراثية عالية نشأ في بيت علم ومعرفة، وهو رئيس منتدى الآداب والمعارف الشعبية في اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، له مجموعة من الكتب والمقالات منها: بلوغ الأماني من التقعيد في تأصيل الأدب الحساني، وبين القافية و"التافلويت" والشعر الحساني ونظامه الموسيقي، دور الشعراء الموريتانيين في مقاومة المستعمر، الشاي في الأدب الحساني، هذا بالإضافة إلى ديوانين شعريين، أحدهما فصيح والآخر شعبي، وهو في إبداعه الشعري أصيل يبدو متأثراً بمدرسة المختار بن حامدن، القائمة على محاوره النصوص القديمة وإحياء التراث.

(١٦) مخطوط بحوزتنا.

(١٧) الطاهي: المظلم.

(١٨) الرافه الراهي: هو الممتع والرغد من العيش.

(١٩) هو فاضل بن يحيى (حفظه الله) أستاذ بارز وشاعر معاصر، نشأ في بيت علم وفضل وصلاح، وهو من مواليد ١٩٦٥ م بمقاطعة الركيذ بولاية الترارزة بالجنوب الغربي من موريتانيا، له بحوث عديدة من أبرزها مذكرة تخرّج من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية تحت عنوان سيد الفاللي بن محمودن: حياته وآثاره، وله كذلك تحقيق ديوان سيد الفاضلي المذكور، بالإضافة إلى بحث في علوم القرآن، وآخر في طرق تدريس اللغة العربية بمدارس تكوين المعلمين، وله ديوان شعري فصيح.

(٢٠) مخطوط بحوزتنا.

مكتبة العرب:

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الإحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي،
تأليف: د. ناتانا دي لونغ باس، ترجمة: د. عبد الله بن إبراهيم العسكر،
الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٣٣هـ، ٦٦٠ ص.

هو كتاب جديد من الكتب التي تتناول دعوة الشيخ محمد بن عبد
الوهاب السلفية، كان في الأصل أطروحة للدكتوراه أخذ الدكتور عبد الله
ابن إبراهيم العسكر نفسه بترجمتها وهي بصورتها التي كانت عليها، ثم
صدر الكتاب مطبوعاً مشتملاً على بعض التغييرات الطفيفة، كما يرى
المرجم، فلم يشأ أن ينصرف إلى المطبوع، واستمر في ترجمة الرسالة،
غير أنه مع ذلك أفاد من كل جديد طرأ على الكتاب المطبوع، وبهذه
الصورة رأى أنه نقل إلى العربية عملاً يمثّل في أساسه عملين.

يسبق الكتاب بتقديم رسمي لدارة الملك عبد العزيز، ومقدمة
للمترجم، ثم يبدأ بتوطئة للمؤلفة تتضمن الشكر لمن ساعدها أثناء عملها
البحثي، ومقدمة لها تتحدث فيها عن مفهوم الوهابية كما بدا في الأدبيات
الحديثة وبخاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠١١، ثم تتوزع مادة
الكتاب على فصول ستة:

الأول: يتناول الوهابية في القرن الثامن عشر الميلادي.

والثاني بعنوان: الاتجاهات الثقافية في القرن الثامن عشر.

والثالث: يتناول الدين والرؤية العالمية عند محمد بن عبد الوهاب.
والرابع بعنوان: الشريعة الإسلامية: فصل الإلهي عن البشري.
والخامس بعنوان: الدعوة إلى الغلبة (الفتح) والدعوة مقابل الجهاد.
والسادس بعنوان: النساء والوهابيون.
ويتهيء الكتاب بخاتمة وبكشاف عام مختصر في أربع صفحات، وقد
خلا من ثبت للمصادر والمراجع كان مفيداً للقارئ والباحث لو وجد.
لقد كتب الكتاب من وجهة نظر غربية، قد لا تكون مستوعبة أطراف
المواضيع التي تطرقت الباحثة إليها، وهذا ما جعل المترجم يذيل بعض
الصفحات ببعض التعليقات، كما قامت دارة الملك عبد العزيز بالتعليق
على بعض المواضع بسمى (المراجع)، وهو شخص لم يكشف النقاب
عن اسمه في الكتاب.

أ.م.ض.

إهداءات إلى مكتبة العربيه

أولاً- الكتب :

- دراسة جيولوجية لمنطقة الرياض طبقات الأرض والمياه (تقرير)، ترجمة المنذر بن عبداللطيف سوقي، إصدارات داره الملك عبدالعزيز (٢٧٦)، ١٤٣٣هـ.
- جهاد الرسول لليهود في تاريخ صدر الإسلام، د. محمد جاسم حمادي المشهداني، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، مطبعة أنوار دجلة.
- من الكويت إلى مكة المكرمة: الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام، كتبها عام ١٩٣٢م مساعد يعقوب البدر، حررها وقدم لها د. عبدالله يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١١م.
- الكويت في مجلة أخبار لندن المصورة، إعداد وتقديم د. عبدالله يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٢م.
- أغنيات للوطن، حجاب بن يحيى الحازمي، ط ١، ١٤٣٣هـ/١٠١٢م.
- طريق الأخرجة من فيد إلى المدينة المنورة، عبدالله بن محمد الشايع، إصدار داره الملك عبدالعزيز (٢٧١)، ١٤٣٣هـ.
- العلاقة بين الملك عبدالعزيز والملك الحسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨-١٣٤٤هـ/ ١٩١٠-١٩٢٥م، د. أحمد بن يحيى آل فائع، إصدار داره الملك عبدالعزيز (٢٧٢)، ١٤٣٣هـ.
- أصول التوجيهين النحوي والصرفي في كتب الأمالي حتى القرن ٧هـ، د. سعدالدين المصطفى، المؤسسة الحديثه للكتاب، لبنان، ط ١، ٢٠١٠م.
- بناء الجملة العربية في الحديث النبوي: دراسة تطبيقية (النسائي نموذجاً) د. سعدالدين المصطفى، بإشراف د. مصطفى صالح جطل، المؤسسة الحديثه للكتاب، لبنان، ٣١، ٢٠١١م.
- الوراقه في منطقه نجد، د. الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، إصدار داره الملك عبدالعزيز، (٢٦٥)، ١٤٣٣هـ.

ثانياً- المجالات :

- جوانب من جهود الملك عبدالعزيز في تحقيق الوحدة الوطنية ، حجاب بن يحيى الحازمي ، ط ١ ، ١٤٣٢هـ/١٠١١م.
- التواصل الثقافي بين السعودية واليمن ، حجاب بن يحيى الحازمي ، ط ١ ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الإحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي ، تأليف : د. ناتانا دي لونغ باس ، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العسكر ، إصدار دار الملك عبدالعزيز (٢٨١) ، ١٤٣٣هـ.
- سُهيل فيما جاء في ذكر الخيل ، تأليف الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان ، إصدار دار الملك عبدالعزيز (٢٧٨) ، ١٤٣٣هـ.
- إذاعة وتلفزيون الخليج ، العدد ٧١ ، رمضان-شوال ١٤٢٨هـ/أكتوبر ٢٠٠٧م ، السنة ٢٣ ، رئيس التحرير : د. عبدالله بن سعيد أبوراس.
- مجلة الحقييل ، السنة الثالثة ، العدد الرابع ، غرة شوال ١٤٣١هـ ، رئيس هيئة التحرير : د. أ. إبراهيم بن سعد.
- الضاد ، العدد ٥ ، أيار ٢٠٠٧م ، السنة ٧٧ ، رئيس التحرير : عبدالله رياض حلاق.
- الفرقان ، العدد ٤١٧ ، ٢٣ شوال ١٤٢٧هـ/١٣ نوفمبر ٢٠٠٦م ، رئيس التحرير : د. بسام خضر الشطي.
- دراسات مصطلحية ، العدد ٥ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، رئيس التحرير : د. عبدالرحيم الرحموني.
- البحرين الثقافية ، العدد ٤٦ ، أكتوبر ٢٠٠٦م ، رئيس التحرير : مي بنت محمد آل خليفة.
- المدير ، العدد ٧١ ، نوفمبر ٢٠٠٦م ، المجلد ٦ ، رئيس التحرير : د. إبراهيم عبدالله المثيف.
- الفرقان ، العدد ٤١٨ ، ٢٩ شوال ١٤٢٧هـ/٢٠ نوفمبر ٢٠٠٦م ، رئيس التحرير : د. بسام خضر الشطي.
- الضاد ، العدد ٩ ، أيلول ٢٠٠٦م ، السنة ٧٦ ، رئيس التحرير : عبدالله رياض حلاق.
- الفرقان ، العدد ٤١٩ ، ٦ ذوالقعدة ١٤٢٧هـ/٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦م ، رئيس التحرير : د. بسام خضر الشطي.

- الفرقان، العدد ٤٢٠، ١٢ ذوالقعدة ١٤٢٧هـ/٤ ديسمبر ٢٠٠٦م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- العالمية، العدد ٢٠٢، محرم ١٤٢٨هـ/فبراير ٢٠٠٧م، السنة ١٩، رئيس التحرير: يوسف محمد عبدالرحمن.
- المعرفة، العدد ١٣٤، جمادى الأولى ١٤٢٧هـ/يونيو ٢٠٠٦م، رئيس التحرير: زياد ابن عبدالله الدريس.
- الفرقان، العدد ٤٢١، ٢٠ ذوالقعدة ١٤٢٧هـ/١١ ديسمبر ٢٠٠٦م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- البحرين الثقافية، العدد ٤٨، أبريل ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: مي بنت محمد آل خليفة.
- الفرقان، العدد ٤٢٥، ٢٥ ذوالحجة ١٤٢٧هـ/١٥ يناير ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الضاد، العدد ١٢، كانون الأول ٢٠٠٦م، السنة ٧٦، رئيس التحرير: عبدالله رياض حلاق.
- الفرقان، العدد ٤٢٧، ١٠ محرم ١٤٢٨هـ/٢٩ يناير ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٢٨، ١٧ محرم ١٤٢٨هـ/٥ فبراير ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٣٦، ١٤ ربيع الأول ١٤٢٨هـ/٢ أبريل ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٣٧، ٢١ ربيع الأول ١٤٢٨هـ/٩ أبريل ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٣٨، ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٨هـ/١٦ أبريل ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٤٤٣، ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ/٢١ يونيو ٢٠٠٧م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.